

كتب الفراشة - القصص العالمية



مرتفعات وديع



كتب الفراشة - القصص العالمية

مُرتفعات وذرِنغ



تأليف: إميلي برونتي
ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَیروت - لِبْنَان

وُكلاء ومُوزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمَكْتَبَةِ لِبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

الطبعة الأولى ١٩٩٦

رقم الكتاب 01 C 196829

طُبِعَ في لِبْنَانِ



مقدمة

نُشِرَتْ رِوَايَةُ «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغ» عامَ ١٨٤٧، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَشْهَرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْقَصَصِيَّةِ الرُّومَنْسِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْفِكْتُورِيِّ فِي إِنْكَلْتَرَا (النُّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ). وَمَعَ أَنَّهَا الرِّوَايَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي أَلْفَتْهَا إِمِيلِي بَرُونْتِي فَقَدْ أَكْسَبَتْهَا مَكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ.

تَرُوي لَنَا إِمِيلِي بَرُونْتِي الْقِصَّةَ عَلَى لِسَانِ اثْنَيْنِ عَايِشَا أُحْدَاثَهَا، هُمَا: السَّيِّدُ لَوْكُودُ الَّذِي جَاءَ إِلَى مِنْطَقَةِ يُورْكُشِيرِ وَاسْتَأْجَرَ «ثَرَاشَ غَرَانْج» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ لِيْتُون) وَالسَّيِّدَةُ إِيْلِينُ دِينُ مُدَبِّرَةُ الْمَنْزِلِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ سَابِقًا فِي «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغ» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ أَرْنَشُو).

تَمُرُّ فِي الْقِصَّةِ عِدَّةُ أَجْيَالٍ مِنْ عَائِلَتَيْ أَرْنَشُو وَلِيْتُونِ يَتَحَكَّمُ بِهِمْ هَيْشْكِلِفُ، وَهُوَ الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيسَةُ فِي الرِّوَايَةِ. وَهَيْشْكِلِفُ هَذَا غَجْرِيٌّ يَتِيمٌ وَجَدَهُ السَّيِّدُ أَرْنَشُو طِفْلًا تَائِبًا فِي شَوَارِعِ لِيْفْرِبُولِ، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَأَخْضَرَهُ لِيَعِيشَ مَعَ الْعَائِلَةِ. كَانَ هَيْشْكِلِفُ أُمِّيًّا فَقْطًا، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ رُومَنْسِيًّا حَادًّا الْعَوَاطِفِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حُبِّ كَاثَرِينِ ابْنَةِ السَّيِّدِ أَرْنَشُو. بِإِدْلَتِهِ كَاثَرِينِ الْحُبِّ مِنْ أَعْمَاقِهَا، وَلَكِنَّهَا وَجَدَتْ الزَّوْاجَ مِنْهُ مُسْتَحْيِلًا نَظَرًا لِطَبْعِهِ

الغَنيفِ وَأَصْلِهِ الْوَضِيعُ، لِذَلِكَ رَحَلَ هَيْثُكَلِفَ عَنِ الْمِنْطَقَةِ وَعَادَ بَعْدَ
سَنَوَاتٍ لِيَجِدَ أَنَّ حَبِيبَتَهُ قَدْ تَزَوَّجَتْ مِنَ السَّيِّدِ إِذْغَارَ لِسْتُونِ بِالرَّغْمِ مِنْ قُتُورِ
عَاطِفَتِهَا نَحْوَهُ.

هنا انقلبت قُوَّةُ العَاطِفَةِ الْجَيَّاشَةِ لَدَى هَيْثُكَلِفَ إِلَى طَاقَةٍ مُسْتَعِرَّةٍ لِلثَّأْرِ
وَالْإِنْتِقَامِ، وَتَحَوَّلَ الْكِتَابُ مِنْ قِصَّةِ حُبٍّ رُومَنْسِيٍّ عَمِيقٍ إِلَى مَأسَاةٍ مُدَمَّرَةٍ.
بَقِيَ هَيْثُكَلِفَ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغَ وَشَرِيعَ يُحَظِّطُ وَيَعْمَلُ: بَدَأَ بِإِيزَابِلَا لِسْتُونِ
شَقِيقَةِ إِذْغَارَ، فَأَوْقَعَهَا فِي حُبِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى الْفِرَارِ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهَا وَالزَّوْاجِ
بِهِ. ثُمَّ تَنَالَتْ مَسَاعِيهِ فَطَالَتْ حَبَائِلُ مَكَائِدِهِ أَهْلَ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغَ وَثَرَاشِ
غَرَانِجِ وَأَبْنَاءَهُمَا وَحَتَّى الْعَامِلِينَ فِي الْبَيْتَيْنِ.

كَانَ لِمُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغَ صَدَى غَرِيبٌ لَدَى ظُهُورِهَا، فَقَدْ أَذْهَلَتْ إِمِيلِي
بِروُنْتِي مُعَاصِرِيهَا بِجَوِّ الْكِتَابِ الْقَائِمِ وَوَقَائِعِهِ الْمُشِيرَةِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرِّوَايَةَ
تَأْسِيرُ الْقَارِئِ وَتُحَرِّكُ عَوَاطِفَهُ مِنْ دُونِ الْإِسْرَافِ فِي تَفَاصِيلِ الْأَحْدَاثِ
الْمِيلُودْرَامِيَّةِ. إِنَّهَا قِصَّةُ حُبٍّ مَأسَاوِيٍّ جَارِفٍ حُبِّكَتٍ بِأُسْلُوبٍ جَذَابٍ.



مُرتَفَعَات وَذِرْنَع

السَّيِّد لوكُود يَرُوي

في شَهْرِ يَشْرِينِ الثَّانِي (نوفمبر) مِنَ الْعَامِ ١٨٠١، أَرَدْتُ الْانْتِقَاقَ مِنْ صَحْبِ الْحَيَاةِ فِي لَنْدَنَ، وَنَشَدْتُ الرَّاحَةَ فِي جُرُودِ يُورْكُشِيرَ. لِذَلِكَ اسْتَأْجَرْتُ «ثَرَاشَ غَرَانِجَ»، وَهُوَ مَنْزِلٌ رَيْفِيٌّ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ فَخْمُ الْأَثَابِ، يَقَعُ فِي مِنتَقَةِ نَائِيَّةٍ وَتُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ وَبَسَاتِينُ مُسَوَّرَةٌ. وَلَعَلَّ أَهَمَّ مُمَيَّزَاتِ ثَرَاشِ غَرَانِجِ وَجُودُ مُدِيرَةِ الْمَنْزِلِ السَّيِّدَةِ إِيلِينِ دِينِ، وَهِيَ تَعِيشُ فِي بِلْكَ الْمِنتَقَةِ مُنْذُ صِغَرِهَا.

أَمَّا الْمَالِكُ فَهُوَ السَّيِّدُ هِيْكَلِيفُ الَّذِي يَقْطُنُ عَلَى مَسَافَةِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فِي مَرْعَةٍ تُسَمَّى «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَع». وَتَقَعُ «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَع» فِي مِنتَقَةِ جَرْدَاءٍ مَكْشُوفَةٍ، حَتَّى إِنَّ مَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ أَشْجَارِ الشُّوْحِ وَالزُّعْرُورِ لَا يَحْمِيهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْجَارَ قَدْ انْخَسَتْ وَتَعَرَّتْ رُؤُوسُهَا بِسَبَبِ الرِّيحِ الشَّمَالِيَّةِ. وَالْبَيْتُ يُشَبِّهُ الْقَلْعَةَ بِجُدُرَانِهِ الْمَتِينَةِ وَتَوَافِقِهِ الضَّيْقَةِ وَأَحْجَارِ الدَّغَمِ النَّائِيَةِ عِنْدَ الزَّوَايَا. وَهُنَاكَ، حَوْلَ الْمَدْخَلِ الرَّئِيسِيِّ، ثُقُوشٌ غَرِيبَةٌ نَافِرَةٌ، حُفِرَ فِي أَغْلَاهَا «هَيْرْتُونُ أَرْنَشُو» - ١٥٠٠.





لقاء هيثكليف

كانت زيارتي الأولى للتعرف إلى هيثكليف، وقد استقبلني بنفسه لكن من دون أن يُصافحني. قال وأسنانه مُطَبَّقة: «ادخل»، فتبعته إلى غرفة الجلوس. لاحظت أن الموقد كبير والسقف خشبي والأرض حجريّة بيضاء، وكان في الحجرة خزانة كبيرة من خشب السنديان مليئة بالصُّحون المعديّة والأباريق الفضيّة. كان البيت تابعاً لمزرعة جبليّة وتنقّصه وسائل الراحة والرّفاهة.

لما دخل مُضيفي أمامي أخذ يرُقُسُ جانِبًا أكثر من سِنَّة كلابٍ وجِراءٍ شرسَةٍ الهيئَةِ، ثم نادى خادِمَهُ قائلاً: «جوزف، أحضِرْ لنا الشراب، واعثن بجِواد السيّد لوغوُد». دخل الخادِمُ مُتَذمِّراً وهو يَحْمِلُ الصَّينيّة بيده، ورأيت أنه غريب الأطوار كسيّده. كان الخادِمُ الوحيد في المنزل بالإضافة إلى زبلا البدينة مُدبِّرة المنزل.

وَلَمْ يَتَكْرَمِ السَّيِّدُ هَيْثُكَلِفَ بِمُخَاطَبَتِي إِلَّا عِنْدَمَا رَأَتْنِي أُحَاوِلُ مُدَاعَبَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْكِلَابِ، فَقَالَ: «يُسْتَحْسَنُ أَلَّا تَمَسَّ الْكِلَابَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَطِيفَةً.»

كَانَ هَيْثُكَلِفَ فِي حَوَالِي الْأَرْبَعِينَ، شَدِيدَ السُّمُرَةِ، يُشَبِّهُ الْعَجَرَ فِي شَكْلِهِ، لَكِنَّ ثِيَابَهُ أَقْرَبُ إِلَى هِنْدَامٍ سَيِّدٍ نَبِيلٍ. وَهُوَ، عَلَى الْعُمُومِ، وَسِيمٌ بِالرَّغْمِ مِنْ تَجَهُّمِهِ وَفُظَاظَتِهِ الظَّاهِرَةِ.

لَمْ أُطِقِ الْمَكُوثَ طَوِيلًا، فَاسْتَأْذَنْتُ وَأَنْصَرَفْتُ وَاعِدًا السَّيِّدَ هَيْثُكَلِفَ بِزِيَارَتِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

زِيَارَتِي الثَّانِيَّةُ

كَانَ الْبَرْدُ، فِي الْيَوْمِ التَّالِي، قَارِسًا، وَقَدْ تَحَوَّلَ الثَّلْجُ الَّذِي يُغْطِي الْأَرْضَ إِلَى جَلِيدٍ، وَمَا إِنِّ وَصَلْتُ إِلَى مُرْتَفَعَاتٍ وَذِرْنَعٍ حَتَّى بَدَأَ الثَّلْجُ يَتَسَاقَطُ. قَرَعْتُ الْبَابَ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ، بَلْ سَمِعْتُ صَوْتَ جُوزِفٍ يَصِيحُ مِنْ مَخْرَنِ الْحُيُوبِ عَبْرَ الْفِنَاءِ: «إِنَّ السَّيِّدَ هَيْثُكَلِفَ فِي حَظِيرَةِ الْخِرَافِ.. السَّيِّدَةُ هَيْثُكَلِفَ فِي الدَّاخِلِ، لَكِنَّهَا لَنْ تَفْتَحَ لَكَ الْبَابَ.»

قَرَعْتُ الْبَابَ ثَانِيَةً، فَجَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ فَتًى يَحْمِلُ مِذْرَاءً بِيَدِهِ، وَقَالَ مِنْ دُونِ أَنْ يُحَيِّنِي أَوْ يَنْظُرَ إِلَيَّ: «مِنْ هُنَا.» تَبِعْتُهُ - وَكَانَ الثَّلْجُ لَا يَزَالُ يَتَسَاقَطُ - فَمَرَرْنَا بِغُرْفَةِ الْغَسِيلِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْمَطْبَخِ، فَغُرْفَةُ الْجُلُوسِ. رَأَيْتُ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ امْرَأَةً شَابَةً تَجْلِسُ قُبَالَ النَّارِ، فَقَدَّرْتُ أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْمَنْزِلِ.

إِنْحَنَيْتُ أَمَامَهَا بِأَدَبٍ مُتَوَقِّعًا أَنْ تُرَحِّبَ بِي وَتَدْعُوَنِي لِلْجُلُوسِ، لَكِنَّهَا ظَلَّتْ صَامِتَةً. ثُمَّ وَقَفَتْ وَمَسَّتْ نَحْوَ رَفِّ الْمَوْقِدِ، وَكَانَ عَلَيْهِ إِثْرُ لُشَايٍ. رَأَيْتُ أَنَّهَا صَبِيَّةٌ لَا تَتَجَاوَزُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، ذَاتُ قَوَامٍ رَشِيقٍ وَوَجْهِ فَاتِنٍ تُشِعُّ فِيهِ عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ وَيُلْفُهُ شَعْرٌ أَشْقَرُ نَاعِمٌ.

وَأَخِيرًا نَطَقْتُ: «مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ.. هَلْ قَدَّمُوا لَكَ الشَّاي؟»

قَبْلَ أَنْ أُجِيبَهَا بِالنَّفْيِ، دَخَلَ السَّيِّدُ هَيْكَلِفَ وَالثَّلْجُ مُتَنَائِرٌ عَلَى ثِيَابِهِ، فَبَادَرْتُهُ بِالْكَلَامِ: «أَرْجُو، يَا سَيِّدِي، أَنْ تَتَكَرَّمَ بِإِضَافَتِي بِضَفِّ سَاعَةٍ حَتَّى يَصُحُّوَ الطَّقْسُ». قَدَّمَدَمَ مُجِيبًا: «لَا أَمَلُ فِي تَحْسُنِ حَالَةِ الطَّقْسِ. وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجِدَ طَرِيقَكَ عَبْرَ الْهَضَابِ فِي هَذِهِ الْعَاصِفَةِ». وَتَسَاءَلْتُ: «هَلْ بِمَقْدُورِ أَحَدٍ عَمَّا لَكَ أَنْ يُرْشِدَنِي فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ؟» فَأَجَابَ بِلَهْجَةٍ قَاطِعَةٍ: «كَلَّا، هَذَا مُسْتَحِيلٌ». «هُنَا تَكَلِّمُ الْفَتَى وَقَالَ: «هَلْ سَتَشْرَبُ الشَّاي؟» فَنَظَرْتُ الشَّابَّةَ إِلَى هَيْكَلِفَ وَسَأَلْتُهُ: «مَا رَأَيْكَ؟» فَأَجَابَ: «حَسَنًا، فَلْنَشْرَبِ الشَّاي».

جَلَسْتُ إِلَى الطَّائِلَةِ، وَأَنَا أَفَكِّرُ فِي غَرَابَةِ أَطْوَارِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَأَخَسَسْتُ أَنْ زِيَارَتِي قَدْ أَثَارَتْ انْتِرَاعَاجَهُمْ. أَثْنَاءَ تَنَاوُلِ الشَّاي، أَخَذْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي عَنْ نَوْعِيَّةِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ. وَيَبْدُو أَنَّ هَيْكَلِفَ قَدْ قَدَّرَ مَا يَدُورُ بِخَلْدِي، فَخَاطَبَنِي بِقَوْلِهِ: «إِنَّ السَّيِّدَةَ هَيْكَلِفَ هِيَ كَتَيْي». وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَلُؤَهَا الْحَقْدُ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْفَتَى وَقَالَ: «هَذَا الْأَخْرَقُ لَيْسَ زَوْجَهَا. إِنَّ زَوْجَهَا قَدْ مَاتَ». فَقَالَ لِي الْفَتَى: «أَنَا اسْمِي هِيرْتُونُ أَرْنَشُو».

بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ هَيْكَلِفَ وَهِيرْتُونُ لِيَهْتِمَا بِأَمْرِ الْخِرَافِ، وَتَرَكَانِي وَخَدِي مَعَ تِلْكَ السَّيِّدَةِ الْكَنْيَّةِ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهَا بِالْكَلَامِ قَائِلًا: «أَرْجُو أَنْ تَعْذِرَنِي عَلَى إِزْعَاجِي لَكُمْ. هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى أَسْلَمِ طَرِيقِ أَسْلُكُهَا عَبْرَ الثَّلَالِ؟» فَأَجَابَتْنِي: «أَسْلُكُ الطَّرِيقِ الَّتِي أَتَيْتَ عَبْرَهَا، فَلَا يُوجَدُ هُنَا مَنْ يُرْشِدُكَ».

هَكَذَا قَرَّرْتُ أَنْ أَجِدَ طَرِيقِي بِنَفْسِي. فَلَفَفْتُ مِعْطَفِي حَوْلِي وَأَخَذْتُ مِصْبَاحَ جُوزَفَ وَبَدَأْتُ الْمَسِيرَ عَبْرَ فَنَاءِ الْمَزْرَعَةِ. لَمَّا رَأَيْتُ جُوزَفَ أَحْمِلُ مِصْبَاحَهُ أَقْلَتُ اثْنَيْنِ مِنَ الْكِلَابِ فِي إِثْرِي، فَانْقَضَا عَلَيَّ وَأَوْقَعَانِي عَلَى الثَّلْجِ. رَأَيْتُ هَيْكَلِفَ

وهيرتون، وهما في حظائر الخراف، فأخذا يضحكان ويهزآن بي. لم يتحرك أحد
لمساعدتي سوى زيلا مذبذبة المنزل، التي أبعدت الكلبيين وأخذتني إلى المطبخ
حيث قدمت لي شرباً ساخنًا. ورأت تلك المرأة الطيبة أنني كنتُ تعبًا جدًا
فقررت، على مسؤوليتها، أن توفر لي مكانًا أقضي فيه ليلتي.



أعطيتي ريتا شمعة وقد دنتي صعوداً إلى غرفة نوم في الدور العلوي. وقيل أن
تتركي قالت: «أشبه، لا تخجل نور الشمعة مرثناً من الخارج، ولا تحدث أي
صوت، فالتسبب هيكيف لا يسمع بأن ينام أحد في هذه الغرفة» ولما استهيمت
عن السب، أحاث: «لا أعرف يا سيدي، إني هنا منذ سنتين فقط... كل ما
أعرفه أن أشياء غريبة كنت تحدث في السابق.»

كنت في غاية التعب، فلم ألق بالاً لكلام ريتا، وقررت الصعود للنوم قبل
ذلك أحلت بطري في أرحاء الغرفة، فوجدت أن هناك كرسيًا وحرارة وسرياً
خشياً قديم الطراز تحيط به سائر لما فتحت الستائر رأيت، وراء السرير، نافذة
لها عتبة عريضة فوصفت الشمعة على رف في الحائط فوق رأس السرير،
وجلست في الفراش بعد أن أقفلت الستائر

كان على الرف عدد من الكتب القديمة، كتبت عليها أسماء مختلفة بخط يدي
واحدة، ومن بين هذه الأسماء «كاثرين هيكلف» و«كاثرين لثون»، وكان هناك
دفتر خط عليه «مذكرات كاثرين أرشو» فلتت بعض من صفحات تلك
المذكرات، وقرأت مقاطع منها بدور حول كاثرين هيكلف وشخص يدعى هذلي
أرشو ويبدو أن هذلي هذا كان، فيما مضى، سداً لمرزعة، وأصبح لي مم
قرأته أن كاثرين وهذلي كانا رفيقاً صفاً

اعتقد أن الثعاس قد عسبي وأنا أقرأ، لكني سرعان ما أفقت على صوت حيط
متواصل. ولدى التدقيق في الأمر وجدت أن غصن شجرة في الحديقة كان يطرُق
رُجاج القاعدة. ففتبت على حني وعصوت ثابة. ثم سمعت صوت قرع على
الشباك

فتحت النافذة، وإن شئت نائم، لأتعد الغصن. لكن يدي الممدودة لا تلتقط
الغصن لمست بداً بحيمة باردة كالثلج، وسمعت صوتاً كشاً يهف. «افتحوا لي!
افتحوا لي!»

صَرَخْتُ وَأَنَا أُحَارُّهُ إِفْلَاتَ يَدَيَّ : «مَنْ هَذَا؟»

- أَمَا كَثُرِينَ لَيْتُونَ . نَقَذَ عُدَّتْ إِلَى الْبَيْتِ . . . افْتَحُوا لِي

بَدَا لِي أَنِّي رَأَيْتُ ، خِلَالَ النَّاجِدَةِ ، صُورَةَ عَيَّرَ حَلِيَّةٍ يُورِخُهُ طِفْلَةٌ . فَارْتَعَبْتُ خَوْفًا

وَأَسْتَقْصَيْتُ بَعْفٍ مُخَرِّرًا نَدَى لُجْجِ الصَّوْتِ ضَلَّ يُعَوِّلُ : «افْتَحُوا لِي . إِنِّي أَجُوبُ

الْحُرُودَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً .» فَصَحْتُ مُرْتَعِدًا : «إِلَيْكَ غَنِي . إِلَيْكَ عَنِّي !»



حَدَّثَ هَيْثُكَفَ غَنَى صَوْبِ صَرَاحِي وَهُوَ نَصْرُفٌ بِشَمِيرَةٍ وَنَقْدٌ خَيْرُهُ مَا
سَمِعْتُ وَشَهِدْتُ صَهْرَ عَلَيْهِ الْكَرْبُ وَالْخُصْبُ، وَقَالَ لِي «لَيْسَ كُنْتُ أَلْتَمِسُ فِي عُرْفَتِي
بِ سَيِّدٍ مَوْكُودٍ، فَإِنْ لَمْ يَجِبْهُ هَذِهِ الْمَنَّةُ» نَعُدُّ أَنْ حَرَّحْتُ صَدِيقًا لَمَحْتُ
هَيْثُكَفَ حَسْبًا عَلَى سُرُورٍ دَاجِلٍ الْعُرْفَةِ ثُمَّ هَبْتُ كَمَا مَحْجُورٌ وَفَتَحَ الْمَدْفَعَةَ وَأَحَدَ
شَكِي نَكَّةً مَرَّرَ وَنَحْوُ «لَعَنَتِي يَا كَثِي هَذَا يَا حَيِّسِي كَثِي».

الخلاص

نَعُدُّ عَنْ ذَلِكَ الْكَابُوسِ الرَّهْبِ، وَبَرَّثَ لِي لَصَقَةَ الشُّمْبِيَّةِ، حَيْثُ فَضِيْتُ
بَقِيَّةَ اللَّيْلِ بِجَانِبِ النَّارِ الَّتِي كَانَتْ تَحْوِي شَأْنًا قَسِيًّا وَمِنْ بَرَعَتِ حَيَوضِ مَخْرَجِ
الْأُوسَى حَتَّى تَخَرَّحْتُ مِنْ ذَلِكَ الْمَسْرُورِ اللَّعِينِ الْمَسْكُونِ، وَاجْتَرَأْتُ الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ
تَيْنَ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرِيْعٍ وَثَرَاشٍ عَرَايَجٍ سُرْعَةٍ وَثِقَةٍ لَمَّا وَضَعْتُ حَبْرَ الْقَوَى بَدَأْتُ
يَلْتُ الْمَرْأَةَ الْقَصَّةَ، يَبِينُ دِينَ، لِي إِشْعَارُ النَّارِ فِي الْمَوْقِدِ وَنَحْصِيرُ الْقَهْوَةِ
كَأَنَّ حَاتِي فِي الْمَسَاءِ قَدْ تَحَسَّنَتْ، وَأَرَدْتُ مَعْرِفَةَ الْمَرِيدِ عَنْ ذَلِكَ الْمَسْرُورِ
وَأَهْلِهِ لَمَّا تَخَصَّرْتُ بَيْنَ الْغَشَاءِ ضَلْتُ مِنْهَا لَقَاءً، وَسَأَلْتُهَا قَوْلًا.

- بِئْسَ هَذَا، يَا سَيِّدَةُ دِينَ، مُدَّ ثَمَانِيَةَ عَشْرَ عَدَمًا، لَيْسَ كَذَلِكَ؟

- أَجَلُ يَا سَيِّدِي، لَقَدْ حُتُّ مَعَ سَيِّدَتِي عَدَمًا تَرَوَّحْتُ وَلَمَّا تَوَقَّيْتُ، نَعُدُّ ذَلِكَ

يَضَعُ سَوِيَّةً، أَتَقَابِي رَوْحِي السَّيِّدُ إِذْ غَارَ يُتَوْنَ كَمُدَّرَةٍ بِمَسْرَبٍ «

ثُمَّ بَعَثَ خَدِيشَهَا: «إِنَّ إِيْرَانًا شَقِيْقَةً السَّيِّدِ إِذْ عَارَ يُتَوْنَ تَرَوَّحْتُ هَيْثُكَفَ.

وَتُهُمَا يُتَوْنَ هَيْثُكَفَ كَانَ الرُّوْحُ الرَّاجِلَ بِالْأَرْمَنِ الشَّابَةِ سَيِّدَةٍ هَيْثُكَفَ الَّتِي

تَعِيشُ نَوْمًا فِي مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرِيْعٍ، حَيْثُ بَعِيشُ يُضْمَدُ هَيْرَتَوْنَ أُرْشُو وَهَيْرَتَوْنَ

الْمَسْكِينُ هُوَ أَيْ سَيِّدِي السَّابِقِ الْمَرْحُومِ هَيْدَتِي أُرْشُو. وَهُوَ يَتَمَّى مِنَ السَّيِّدِ

هَيْثُكَفَ مُعَامَلَةً سَيِّئَةً كَأَنَّهُ أَحَدُ الْعَمَالِ. وَكَذَلِكَ هُوَ وَضَعُ السَّيِّدَةِ هَيْثُكَفَ لَا يَقِيلُ

نَعْسَهُ، فَهَيْثُكَفَ هَذَا رَجُلٌ فَظٌّ ضَالٌّ لَا أَثَرَ لِدَرْفِهِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ فِي قَلْبِهِ أَلَسَ «

رواية إيلين دين

كَانَتْ إِيْلِينَ دِينَ تَعْرِفُ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرِيْعٍ مُدَّ حُصُولِهَا الْمُتَكَرِّرَ، فَأَمَّا كَانَتْ



تَعْمَلُ نَدَى صَاحَتِي بِنْتُ الْمُرُوعَةِ السَّيِّدِ وَالسَّيِّدَةِ أَرْشُو كَمَرِيَّةٍ لِصَفِيَّهِمَا الْبِكْرِ هِذِي
ثُمَّ لِأَسْتَيْهِمَا كَثْرِيں أَنِّي كُنْتُ تَضَعُ أَحَاها بِشَمِيَّةِ أَغْوَامٍ، وَقَدْ أَحْرَثَنِي تَفَاصِيلُ
قِصَّةِ مُرْتَمَعَاتٍ وَدَرِيعِ فِدَوْنَتِهَا بِكُلِّ مَدِيَّةٍ

عِنْدَمَا كُنْتُ كَثْرِيں فِي خَوَالِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ، ذَهَبَ الْوَالِدُ يَوْمًا إِلَى
لِيُفَرِّطُوا سِيرًا فِي رِجْلِهِ عَمَلٍ. وَقَدْ سَأَلَ وَلَدِيهِ عَمَّ يُرِيدَانِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمَا مَعَهُ
كَهْدِيَّةٍ فَظَنْتُ هِذِي كَمُنْعَةٍ وَأَعْرَنْتُ كَثْرِيں عَنْ رَغْبَتِهَا فِي سَوَاطِ الْبُرُكُوبِ الْخَيْلِ

الصَّبِيِّ الْعَجَرِيِّ

تَعَدَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سُمِّحَ لِلْوَلَدَيْنِ بِالسَّهْرِ لِأَيُّضٍ عَوْدَةٍ وَإِلَيْهِمَا. وَقَدْ وَصَلَ فِي أَجْرِ
الَّيْلِ مُنْعَمًا، وَارْتَمَى مُتَهَيِّكًا عَلَى مَقْعَدِهِ وَهُوَ بِحِمْلِ بَدَنِ صُرَّةٍ كَثِيرَةٍ. قَالَ وَهُوَ
بَلْبَقُظُ أَنْفَاسُهُ، «يَا نَهْ مِنْ رِجْلِهِ مُتَعَبَةٍ، خُذِي هَذَا يَا زَوْجَتِي الْعَرَبْرَةَ، يُمَكِّنُ أَنْ
نَعْتَبِرَهُ هَبَّةً مِنَ اللَّهِ بِأَرْعَمٍ مِنْ سَوَادِهِ» فَتَحَّ الصُّرَّةُ، فَبَدَا جِيبُ طِفْلِ قَدِيرٍ دَاكِنِ
السَّهْرِ وَجْهَهُ الشَّعْرُ مُمَرَّقُ الشَّيْبِ. نَدَا الطِّفْلُ فِي سِرٍّ تَوَهَّلَهُ بِلَمَشِي وَالْكَلَامِ، لَكِنَّهُ
وَقَفَ مَكَانَهُ مُحَدِّقًا وَهُوَ يُرَبِّرُ أَصْوَاتًا لَمْ يَقْهَمَ مِنْهَا أَحَدٌ شَيْئًا.

صَاحَتِ سَيِّدَةُ ارْشَوْ مَدْعُورَةٌ: «لَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقِيَ هَذَا الْعَجْرِيُّ الصَّعِيرُ نَيْسًا.
هَلْ حُسْتُ لِتُخْضِرَ لِي هَذَا الشَّقِيَّ الْقَدْرَ! ثُمَّ إِنَّ لَدُنْيَا وَلَدُنْيَا الْحَيَّيْنِ لَهْتَمَّ بِهِمَا.» لَكِنْ
رُوحٌ أَوْصَحَ أَنَّهُ قَدْ وَحَدَ الصَّبِيَّ بَاتْنَهَا فِي شَوَارِعِ لِيْفَرْيُولَ، وَحِيدًا شَرِيدًا، فَأَشْفَقَ
عَلَيْهِ وَقَرَّرَ إِخْصَارُهُ مَعَهُ. ثُمَّ كَتَمَتْ أَلْبِسَ دَبَّيْنِ بَعْسَلَهُ وَتَشْطَفَهُ وَإِلْسَهُ نَيَابًا لَائِمَةً

بُذُورُ الْكَرَاهِيَةِ

حَابُ ظِلِّ هَذَا عِنْدَمَا وَخَذَ أَنْ الْكَمْشَحَةَ قَدْ تَحْطَمَتْ دَاخِلَ الصَّرَّةِ، أَمَّا كَأْثَرِينَ
فَانْكَشَفَتْ أَنَّ سَوْطَ رُكُوبِ الْخَيْلِ قَدْ ضَاعَ لِذَلِكَ اغْتَرَا أَنْ ذَلِكَ الطِّغْلُ الْعَجْرِيُّ
هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ، فَلَمْ يُرْحَمَا بِوُحُودِهِ مَعَ الْعَامِلَةِ

سَمَى السَّيِّدُ ارْشَوْ الْوَلَدَ هَيْشْكَلَفَ. وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ بَعِثَتْ نَظْرُهُ كَأْثَرِينَ إِلَى
هَيْشْكَلَفَ، وَبَدَأَتْ تَأَلَّفُ وَوُحُودُهُ وَتَشَاطُرُهُ اللَّعِبِ أَمَّا هَذَا فَقَدْ ظَلَّ عَلَى كُرْهِهِ لَهُ



وسعى دائما لمصداقيه واراد حجه. يذنب اراد السيد ارشور ان تعوض الضي
المسكين سوء المعاملة التي يتأها فحاول ان يرعه ويدلله اكثر من ولديه.

كانت كثيرين بصعها عديته مشاكسة. وكان هيدلي شديد الحساسية. لذلك
انعكست معاملة والديه القاسية على نفسيته. فعدا حتى متحهما ضعت المراس. وقد
ازداد الوضع سوءا بعد سنتين عندما توفيت سيده ارشور. فقد هيدلي رقتها
وحنانها وأخذ ينظر إلى والديه على أنه طاغية بلا رحمة. واعتبر هيثكليف إنسانا
نعيب يستعير عطف والديه. لذلك كان يعامله بشطاسة. ثم يغفر هيثكليف لهيدلي
هذا الموقف وأقسم على الانتقام منه يوم

كان الأولاد الثلاثة ينشرون دروسهم معاً على يد أستاذ واحد. ثم حان الوقت
لمعدرة هيدلي لالتيحاق بمعهد عال. فتمت العلاقة بين كثيرين وهيثكليف. وكان
يجمع الاثنين حيويتهما وحتهما المشترك للمعالمات والمرح. في أثناء ذلك بدأ
الوضع الصحي لسيد ارشور بالتراجع. إلى أن وافته لأجل. فحزن هيثكليف
وكاثرين لذلك كثيراً.

هيدلي يرث والده

عاد هيدلي ارشور ليحضر مأتم والديه. وفوجئ الجميع عندما أحضر معه
رؤجة اسمها فرانسس. لم يكن أحد يعلم شيئاً عن عائلتها. ولكنها كانت فتية
تحيلة حذابة. وقد استقرت بسرعة في بيتها لحديد واعتادت عليه. أظهرت
فرانسس اهتماماً بكثيرين. فكانت تغرق عينيها الهدى وتلاطم في الحديث.
وكان هيدلي متيماً برؤجته. وقد عاملها برقة وأقرط في تدليلها

بعد مدة. تبين أن فرانسس ضعيفة وتعاني من سعال وصيق في النفس. وقد
أدى مرضها إلى جعلها إنسانة بكدة سئة الصنع. وأخذت تكره هيثكليف. فتأثر
روحها بموقفيها هذا. خصوصاً وأن في ذنب ما تعزز كراهية هيدلي القديمة له
وبما أن هيدلي قد أصبح سيد المزرعة. فقد منع هيثكليف من التعلم على يد
المدرس. ونقله إلى مبنى لخدم. وفرض عليه أن يشتغل كعالم في المزرعة.

كثيرين وهيثكليف

سخر هيثكليف وكاثي يوماً في العودة إلى المزرعة بعد حوالة في المنطقة، فعصب هيثكلي وصاح «افسوا، لأنواب لا تسمح أحداً بدخولهما»

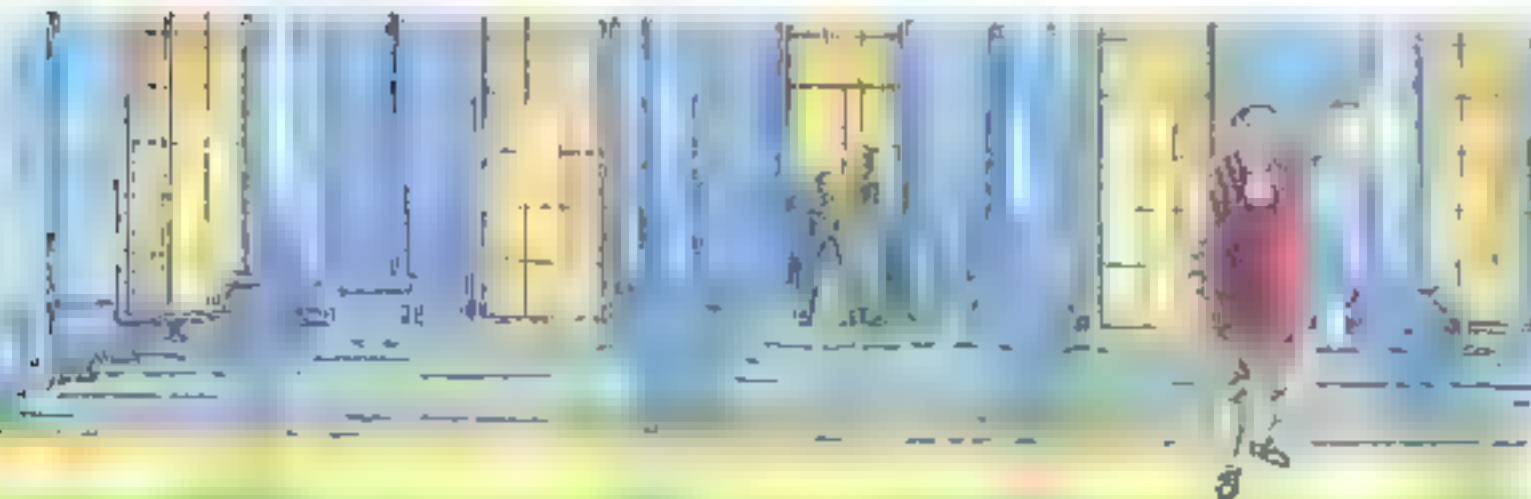
أثر هذا على إيلين، وما أن سمعت بعد قليل وقع أقدام في الحرج حتى برت منهزلة لتفتح لهما لكتها وحدث هيثكليف وخده مساة «بل الاسة كثيرين؟» وكان جوابه: «إنها في تراش غرائج. وكان من المفروض أن انفي معها، لكنهم بلا أدب وطلبوا مني الرحيل».

أدحنت إيلين ليحفظ ثمة امام الموقد، وأحدث بضعى اليه وهو يزوي بداصل ما حدث «تغلمس أن هيثكلي كان قد حسا ان وكاثي، بعد الظهر، في غرفة العسل، لانا اخذنا صوصاء في است نكتا سكتا، بعد غروب شمس، من بهرب، ودهنت في نرته عن السروح لنا وصلنا إلى تراش غرائج فبرنا الاقرب واختلاس النظر ليرى كنف بقصي جارانا إذغار وإيزابلا إيتون الشهرة».

نقد أن ضمت هيثكليف قليلاً ليقلت شترته إزاء النار، تابع قابلاً: «ركضنا من

دون توقف من أعلى الله حتى حدود حديقة المنزل، وكست كاثي تركض حامية بعد أن أصاعت حذاءها في المشفع لنا وصلنا البيت فبرنا من دفة غرفة الجلوس المصاة كست غرفة رابعة دت سجادة قرمرية ومقاعد حصر، وسقف أبيض له نظراً دهسة سدلى في وسطه ثرنا راحة راحة تحمل عشرت الشموع اضطربنا لأن ضحك بصوت مرتفع عندهم رأنا إذغار إيتون وأخه بشاحرا فخلعنا على مداعة كلب فرأنا ودنيا والديهما وقد انعقد السيد إيتون العجوز أنا لصدا، فاضل كلاله بخونا وقد قم نكتا اصغهم «سكالكر» نعص كاثي في كاحلها، ليكن عندما عرفونا أخذونا إلى الداخل، حيث نطفوا كاجل كاثي ولقوه برباط. ثم طلبوا مني الرحيل، فتركت كاثي هناك وجئت».

غلقت إيلين على الحادثة بقولها: «إن هذا سيسبب لك المزيد من المتاعب يا هيثكليف!» وهذا ما حصل بالفعل، إذ إن السيد إيتون أتى في الصباح إلى مرنمعات ودرج ووتج هيثكلي على صريقه نرته لأفراد عائلته وقد أثار ذلك حو هيثكلي، فمتع هيثكليف من مرافقة كاثي إلى أي مكان.





السيدة وعامل المزرعة

أُعِيتْ أَفْرَدُ عَيْنِي يَتَوَدُّ بِكَ ثَرِينِ، وَأَقْنَعُوهَا بِالتَّقْدِ فِي ضَيْفَتِهِمْ فِي ثَرِاشِ
غَرَائِجِ مُدَّةِ خُمْسَةِ أَسابِيعَ، أَيَّ حَتَّى قُبِيلِ عِيدِ الْمِيلَادِ. وَقَدْ تَأَثَّرَتْ بِطَرِيقَةِ عَيْشِهِمْ
وَدَوَّقَتْهُمْ الرِّفِيعَ. وَعِنْدَمَا عَادَتْ إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنِغِ نَدَا أَنَّ الْفَتَاةَ الظَّائِسَةَ قَدْ
دَهَسَتْ إِلَى عَيْرِ رَخَعَةٍ وَحَلَّتْ مَحَلَّهَا سَيِّدَةٌ صَغِيرَةٌ زَرِينَةٌ.

تَرَجَّلَتْ عَنْ جَوَادِهَا بِكُلِّ هُدُوءٍ وَأَدَقَّةٍ وَكَانَتْ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً رَاضِيَةً، وَقَدْ تَذَلَّتْ
حُصْلُ شَعْرِهَا تَحْتَ قُتْعِنِهَا الْحَمِيمَةِ لَاحِظَةً أَحْوَاهَا هِذَلِي هَذَا التَّحَوُّلَ فَخَاطَبَهَا
مُنْدَهِيشًا «حَبِيبَتِي شَخْصًا آخَرَ. أَرْجُو، يَا كَاثِي، أَلَّا تَعُودِي إِلَى سَابِقِ عَهْدِكَ».

دَحَلَتْ كَاثِي تَوًّا تَنْحُتُ عَنْ هَيْكَلِيفَ، فَوَجَدَتْهُ فِي عُرْفَةِ الْحُدُوسِ مُحْتَبِيًا فِي
الرَّائِيَةِ، وَقَدْ تَشَعَّتْ شَعْرُهُ وَرَثَتْ قَيْئَهُ بِسَبِّ إِهْمَالِ الْجَمِيعِ لَهُ مَدَى الْأَسَابِيعِ.

لَسَابِقِهِ، فَطَرَتْ نَحْوَهُ بِاسْمَةٍ وَتَعَانَفَ. وَمَا لَيْتَ هَيْثُكَلِفَ أَنْ تَرَا جَع، فَطَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ. «كَمْ تَبْدُو مُتَحَيِّمًا يَا هَيْثُكَلِفَ! مَاذَا ذَهَابَ؟ هَلْ تَسِيْتَنِي؟»

يَقْنُ هَيْثُكَلِفَ كَمْ أَنَّ وَضَعَهُ زَرِيًّا بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ أَنَاقَةِ كَثْرَيْنَ، فَتَرَّ الْخَصْمَتَ، لَكِنَّ هِنْدَلِي شَجَعَهُ بِقُوَّتِهِ: «بِمَكْنِكَ مُصَافَحَةً كَثْرَيْنَ، هَيَّا.»

هُمَا حَرَّحَ هَيْثُكَلِفَ عَنْ صَمْتِهِ فَقَدَا: «لَا أُرِيدُ ذَلِكَ. وَلَنْ أَصِلَ هُمَا لِأَتَعَرَّصَ بِالْإِهَانَةِ وَالسُّخْرِيَةِ.» وَهَمَّ بِالْحُرُوحِ فَأَمْسَكَتْ كَاثِي يَدَهُ وَقَالَتْ: «لَمْ أَقْصِدِ الْهُرَّةَ بَكَ. لَكِنَّكَ تَبْدُو - بِالْفِعْلِ - مُتَجَهِّمًا قَدِيرًا. فَلَوْ غَسَلْتَ وَجْهَكَ وَسَرَّحْتَ شَعْرَكَ تَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُكَ.» فَمَا كَانَ مِنْ هَيْثُكَلِفَ إِلَّا أَنْ تَرَّ يَدَهُ نَعِيدًا، وَحَرَّحَ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا كُنْتُ مُضْطَّرَّةً لِلْمَسِي. سَأَصِلُ هَكَذَا قَدِيرًا كَمَا أُرِيدُ.» وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ سُرُورَ هِنْدَلِي، فَمَا كَاثِي فَعَرَّقَتْ فِي صَمْتٍ خَرِيصٍ.

حَفْلَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ

تَعَدَّ أَيَّامَ دُعَايِ إِذْغَارِ وَيَزَانِلَا لِيَتَوْنَ إِلَى حَفْلَةٍ فِي مَرْتَفَعَاتِ وَذَرْنِغَ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ مِيلَادِ، وَذَلِكَ كَبِيرَةٌ شُكْرِ عَلَى مَا قَامَ بِهِ أَهْلُهُمَا بِجَاءِ كَاثْرَيْنَ. وَلَمْ تَقْبَلِ السَّيِّدَةُ لِسَوْنِ الدَّعْوَةِ إِلَّا بِشَرْطِ وَاحِدٍ هُوَ أَلَّا يَحْتَظَّ ابْنَاهَا بِهَيْثُكَلِفَ الَّذِي وَصَفَتْهُ بِالْوَلَدِ شَقِيٍّ الْبَدِيِّ النَّسَابِ.

قَضَى هَيْثُكَلِفَ نَهَارَهُ فِي الْبَرَارِي، وَلَدَى عَوْدَتِهِ وَافَقَ عَلَى أَنْ تُسَاعِدَهُ إِيْلَيسَ عَلَى تَرْتِيبِ هِنْدَامِهِ وَمُظْهِرِهِ. وَقَدْ قَدَّرَتْ إِيْلَيسَ أَنَّ كَاثْرَيْنَ سَتُسَرُّ بِوُجُودِ هَيْثُكَلِفَ فِي حَفْلَةٍ بِالرَّغْمِ مِنْ شَرْطِ السَّيِّدَةِ لِيَتَوْنَ، وَقَالَتْ لَهُ. «سَوْفَ تَكُونُ مُرْتَبًا وَنَظِيمًا. إِنَّ دُعَاةَ لِسَوْنِ سَيُظْهِرُ أَمَامَكَ كَالْدُمِيَّةِ، فَأَنْتَ أَضَلُّ مِنْهُ وَأَقْوَى بِنَبَةٍ. بِمَكْنِكَ أَنْ تَضْرِعَهُ بِطَرَفَةِ عَيْنٍ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

حَابَ هَيْثُكَلِفَ: «قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ صَحِيحًا. وَلَكِنِّي أَحْسَدُهُ عَلَى مَظْهِرِهِ الْأَبْيَقِ وَصَغِيرِهِ الْأَشْقَرِ، وَبِالطَّبْعِ عَلَى الثَّرْوَةِ الْكُبْرَى الَّتِي سَيَرْتُهَا يَوْمًا.»

مَكَّنْتُ إِيسَى مِنْ تَهْدِئَةِ حَاطِرِ هَيْثُكُفَ وَإِعَادَةِ الْإِنْسَامَةِ إِلَى ثَعْرِهِ، وَلَمَّا وَصَلَ
الْمَدْعُوَانِ أُرْسِنَهُ بِكَامِلِ أَدَقَّتِهِ وَبَطَاقَتِهِ لِيَنْتَضِمَّ إِلَى الْحَفْلِ. وَقَدْ دَخَلَ الْقَاعَةَ فِيمَا
كَانَ هَذَا يَزْحَكُ بِأَدْعَارٍ وَإِبْرَامَلَا لَمَّا رَأَى هَذَا أَنَّ هَيْثُكُفَ قُرْبَهُ دَفَعَهُ جَانِبًا



وأمر حورف بأخذه إلى العلبة وحسبه هناك حتى أتته الحفنة. ومما رآه الطين بله
أن إدغار يثون بقوة يضع ملاحظاته سحرية فتصاعف عصت هيكيف.
ثم يتحمل هيكيف ذلك، فتدور على الطاولة سحرية فيها حساء ساخن ورعى
مها على وجه إدغار تبع ذلك أضربت صحنه، فتسببت كثيرين وإيراملا فحاة
لثوب هيدلي أرنشو يهجم على هيكيف ويحرقه إلى الطقة العليا، حيث ضربته
وحسبه في العلبة.

تمكنت كثيرين، في حجر الشهيرة، من الخروج والتسلي إلى لعلية حيث سحر
هيكيف. وعندما ذهب اند يثون برئت وإياه إلى الخضر جلسته. بعد أن قدمت له
يلبس نغص الطعام أخذ يندب حظه، ثم قال: «سوف أقيم من هيدلي متهما طر
لرمي». فعلق إيبس: «يا هيكيف، عذبت أن تكون متساويا» لكن هيكيف
أجاب: «السامع كلام فارغ! دعيني وشأني أرجوك. سوف أقيم يوما».

حياة وموت

في الصيف التالي، أي في العام ١٧٧٨، وضعت فرانسس أرنشو طفلا
حميلا، أسموه هيرتون على اسم أحد أجداد العائنة. كانت فرانسس تعاني من
ضعف صحي، ولم تتحمل مشاق الولادة وقد عبت وجبات الأمومة، فتدهورت
أحوالها الصحية، خلال أسابيع، إلى أن وفاتها الميئة وقد وقعت مهمة تربية
نظف على إيبس.

لم يهتم هيدلي بآتيه، إنما شغل نفسه بالشكاء على خسارة زوجته، ثم تحوّل إلى
شراب والمقامرة في محادثة فشيئة ليصبح مدموما. وأصبح غيب المزاج حد
نضاع ليدركه الاستداد. وهذا ما دفع كل العاملين في مرفعات ودرج إلى ترك
عمل باستثناء إيبس وريلا والعديد حورف.

كان لهذه الصروف أثرها في تفرير كاثي من هيكيف، فكانت تضي مضطرب
يرمى في الأسطبلات حيث كان هيكيف يهتم بأمر الجداد، وكان كلما وحده
فرصة ذهب وإياه في جولة على النضار في المصنعة

زِيَارَةُ إِذْغَارِ لِسْتُون

كَأَنْتَ كَأَنِّي تُحِبُّ أَنْ تُجَرِّبَ ارْتِدَاءَ أَجْفَلٍ يَبِيهَا عِنْدَمَا تَكُونُ وَحِيدَةً فِي
عُرْفَتِهَا . وَقَدْ دَخَلَ هَيْثُكَلُ عُرْفَتِهَا بَعْدَ ظَهْرِ أَحَدِ الْأَتَمِّ ، فَتَوَجَّهَ بِسَأَلِهَا
«إِمَّا دَا تَرْتَدِينَ أَحْمَلَ ثِيَابِكَ؟ هَلْ تَتَوَقَّعِينَ أَنْ يَرُورَ أَحَدٌ؟»

أَحَانَتْ كَأَثَرِي . «كَلَّا . وَلَكِنْ أَلَا يُشْتَرِصُّ أَنْ تَكُونَ الْآنَ فِي الْخُفْلِ؟» فَقَدْ:
«هَيْدَلِي لَيْسَ فِي الْمَرَرَةِ . بِذَلِكَ سَأَتَوَقَّفُ عَنِ الْعَمَلِ وَأُقْصِي نَيْتَهُ هَذَا الْيَوْمَ
مَعَكَ .» ثُمَّ حَلَسَ مُسْتَرْجِعًا فَبَاءَ النَّارَ ، لَكِنَّ كَأَثَرِي قَالَتْ نَعْدُ لِحُصَّةٍ صُمْتُ : «إِنَّ
إِذْغَارَ وَإِيزَابَلَا قَدْ يَحْضُرَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ .»

- أَضْلُبِي مِنْ إِبِلِينَ أَنْ تَقُولَ لَهُمَا إِنَّكِ مُشْعِنَةٌ بِأَمْرِ هَامٍ وَنَسْتُطِيعِي
اسْتِيفَتَهُمَا

- كَلَّا ، فَإِنَّ أَحَبَّ اسْتِيفَتَهُمَا . مَا عَلَيْكَ أَنْتَ إِلَّا أَنْ تَصُرَّ جَالِسًا وَتَضُمَّتِ
كَمَا لَأَنَّهُ .

غَضِبَ هَيْثُكَلُ وَتَحَيَّمَتْ وَجْهَهُ ، لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ وَخَرَجَ مِنَ الْعُرْفَةِ بِحُطًى
وَنَيْدَةٍ .

جَلَالَ زِيَارَةَ إِذْغَارَ وَإِيزَابَلَا ، ثُمَّ تَجِدُ كَأَثَرِي ضِعُوفَةً فِي مُلَاحَظَةِ الْفَرْقِ شَايِعٍ
بَيْنَ إِذْغَارَ وَهَيْثُكَلِ ، فَلَأَوَّلُ وَسَبَّهَ أُنْبِصُ الْبَشَرَةِ أَيْقُ الْمَلَسِ لَطِيفُ الْحَدِيثِ ،
أَمَّا الثَّانِي فَغَبِيطُ أَشْوَدِ الْوُجْهِ فَقَطْ الْكَلَامِ حَافِي انْطِبَاعِ .

لَمْ يَظَلْ بَقَاءُ الزَّائِرَيْنِ إِذْ سَمِعَا صَوْتَ هَيْدَلِي أَرْشَدَ عَائِدًا إِلَى التَّيْتِ ثَمَلًا
كِعَادَتِهِ ، فَأَنْصَرَفَا لِيَتَحَبَّ الإِخْرَاجِ . دَخَلَ هَيْدَلِي الْعُرْفَةَ مُسْتَرْجِعًا فَتَعَدَّتْ إِبِلِينَ مِنْ
طَرِيقِهِ ، وَهِيَ تَحْمِلُ هِيرْتُونَ الضَّعِيرَ الَّذِي تَشَّتْ بِهِ ، وَوَقَعَتْ كَأَثَرِينَ وَرَاءَهَا .

صَاحَتْ بِهِ إِبِلِينَ . «إِنَّكَ فِي حَالَةٍ يَابِسَةٍ يَا سَيِّدِي . أَصْنَحُ الْخَمِيعُ يَكْرَهُونَكَ
عِنْدَمَا تَكُونُ هَكَذَا» . فَقَدْ هَيْدَلِي وَهُوَ يَتَّجُهُ نَحْوَ الرَّفِّ لِأَخْذِ رُحَاجِهِ شَرَابًا :
«أُنْعِدِي هَذَا الطِّفْلَ عَنِ نَاضِرِي؟ لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ وَكَذَلِكَ هَيْثُكَلِ . وَإِلَّا ارْتَكَنْتِ
جَرِيمَةً .» ثُمَّ صَعِدَ إِلَى عُرْفَتِهِ وَهُوَ يَتَمَائِلُ .



حَقِيقَةُ مَشَاعِرِ كَاثَرِينِ

بَيْنَمَا كُنْتُ إِدِينُ تَهْمُ بَوَاضِعِ هِيرْتُونِ فِي سَرِيرِهِ، دَخَلْتُ كَاثَرِينِ إِلَى الْعُرْفَةِ
وَجَلَسْتُ إِزَاءَهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهَا: «أَيْنَ هَيْشْكَلِف؟» فَأَجَابَتْ إِيلِينُ: «قَدْ يَكُونُ فِي
الْإِسْطَبْلِ.» صَمَمْتُ كَاثَرِينِ قَلِيلًا، ثُمَّ قُلْتُ: «هَلْ أَسْتَطِيعُ الْيَمَانُكَ عَلَى سِرِّ؟»
- بِالطَّعْنِ، أَنْتِ تَعْلَمِينَ كَمْ أَحِبُّكِ.

- لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ إِذْغَارُ لَيْتُونِ الرُّوَاحِ. فَهَلْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَ أَوْ أَرْفُصَ؟
صُعِقْتُ إِيلِينُ بِمَا سَمِعَتْهُ، لَكِنَّهَا أَحَانَتْ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ: «أَمْرٌ غَرِيبٌ يَا أَيْسَةُ
كَاثَرِينُ! إِذَا كَانَ السَّيِّدُ لَيْتُونُ قَدْ طَلَبَ نَذْرًا بَعْدَمَا رَأَى كُنْتُ تَتَصَرَّفِينَ فَلَا نَذْرَ أَنَّهُ
أَحْمَقُ، وَالْأَجْدَرُ بِكَ أَنْ تَرْفُضِي صَلَّاهُ.» فَأَحَانَتْ كَاثَرِينُ بِقِصَّةٍ:
لَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ مَعَكَ... عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَقَدْ قَبِلْتُ صَدَقَتَهُ



- إدا كُنتِ قَدْ نَعَيْتِ مُوَفَّقَتِكِ، فَلَا دَاعِي إِذَا لِأَخِي رَأْيِي
 نَعْدَ ضَمْتِ صَوِيلِ عَدْتُ كَثِيرِ إِي الْكَلَامِ فَسَلْتُ إِيَّيْ.
 خَيْرِي يَ إِيَّيْ: هَلْ كُنتِ مُصِيبَةً فِي مُوَافَقَةِ الرُّوَّاحِ بِدُعَارٍ؟
 - وَهَلْ تُحْسِنُهُ حَتَّى؟
 ضَعَا أُجَبَةً!
 بِمَدَا تُحْسِنُهُ؟

لَأَنَّ لَأَنَّ شَبَابَ وَسِيَّةٍ وَ . يُجْشِي، وَنَبِيضُ نَرٍّ سَاعِدُو أَحْسَنِ
 سَبْدَةٍ فِي لَمِضَةٍ

أَرَى أَنَّكَ مُضْمَمَةٌ، فَتَرَوُجِي مَعَهُ إِذَا
 وَهَذَا مَا سَنَحْضِلُ. نَسْتُ بِحَاجَةٍ لِإِدْرِي سَبَبٍ!

عَادَ الاثنانِ إلى الوجوم، ثُمَّ قَطَعَتْ كَاثِرِينَ الصَّمْتَ بِقَوْلِهَا: «أَجَلٌ، إِنِّي قَلِقَةٌ.
 إِنِّي فِي صَمِيمٍ قَسِيٍّ أُعْرِفُ أَنِّي لَا يَجِبُ أَنْ أُتَرَوِّحَ مِنْ إِذْعَارٍ لَوْ لَمْ يُبَيِّنْ أَحَدٌ
 مُعَامَلَةَ هَيْثُكَيْفَ لَيَكُونَ بِهَذَا الْمُسْتَوَى الْوَاصِعِ لَمَّا فَكَّرْتُ بِإِذْعَارٍ. إِنِّي فِي أَغْصَابٍ
 نَفْسِي أَجِبٌ هَيْثُكَيْفَ حُبًّا عَمِيقًا. إِنَّهُ أَفَرْتُ إِنِّي مِنْ رَوْحِي. أَلَا وَهَيْثُكَيْفَ نَكَادُ
 نَكُونُ شَخْصًا وَاحِدًا.»

إِخْفَاءُ هَيْثُكَيْفَ

هُنَا تَسْتَهْتِ بِبَيِّنِ إِنِّي أَنَّ هَيْثُكَيْفَ كَانَ دَاخِلَ الْعُرْفَةِ قُرْبَ النَّاسِ. وَيَتَدَوَّ أَنَّ سَمِعَ
 الْحَدِيثَ، فَأَدَارَ صَهْرَهُ وَخَرَجَ يَهْدُوهُ مِنْ دُونِ أَنْ تُلَاحِظَهُ كَثَرِينَ.

تَابَعَتْ كَثَرِينَ حَدِيثُهَا الَّذِي يُضْهِرُ كَوَامِلَ تَعْسِيفِ الْمُضْطَرِّبَةِ. «لَا يُمَكِّنُ التَّخْرِيقُ
 بَيِّنِي وَبَيِّنَ هَيْثُكَيْفَ. وَعَلَى إِذْعَارٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَيْثُكَيْفَ وَيُسَاعِدَهُ عَلَى تَحْسِينِ
 مُسْتَوَاهُ» فَعَقَّبَتْ إِبْيَسَ قَائِلَةً. «يَا آيَسُهُ كَثَرِينَ، أَشُكُّ فِي أَنْ يَكُونَ إِذْعَارُ مُتَنَهِّمَا
 وَمُتَسَامِحًا لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ!»

أَحَابَثَ كَثَرِينَ غَاصِصَةً. «لَا تُدْ مِنْ أَنْ يَقُومَ إِذْعَارٌ بِمُسَاعَدَةِ هَيْثُكَيْفَ. ثُمَّ أَلَا
 تَعْلَمِينَ، يَا إِبْيَسَ، أَنَّ رَوَاحِي مِنْ هَيْثُكَيْفَ - إِذَا خَصَلَتْ - سَيَجْعَلُ مُتَسَوِّلِينَ،
 وَسَيَدْفَعُ هَيْثُكَيْفَ إِلَى صَرْدِيَا؟ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ الْإِفْتِرَافِ بِإِذْعَارٍ مَعَ أَنْ حُبِّي لَهُ سَطِجِي.
 أَمَّا حُبِّي لِهَيْثُكَيْفَ فَمُحْتَلِفٌ. نَحْنُ نَكَادُ نَكُونُ رَوْحًا وَاحِدَةً.»

لَمَّا حَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، ظَلَّتْ إِبْيَسَ مِنْ حُورِفِ الدَّهَاتِ وَدَعْوَةِ هَيْثُكَيْفَ
 لِلدُّخُولِ، ثُمَّ تَمَالَكْتُ شِعَاعَتَهَا وَأُخْبِرْتُ كَثَرِينَ بِأَنَّهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ هَيْثُكَيْفَ سَمِعَ
 جَانِبًا مِنْ حَدِيثِهِمَا فِي الْعُرْفَةِ. وَهِيَ عَدَدُ حُورِفٍ وَأَفَادَ أَنَّ لَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِهَيْثُكَيْفَ

إِنْتَابَ كَثَرِينَ الْقَلْبُ، ثُمَّ أَصَابَهَا الدُّغْرُ، فَأَخَذَتْ تُخْرِجُ فِي الْحَارِجِ تَبَحُّثُ
 بِنَفْسِهَا عَنْ هَيْثُكَيْفَ حَتَّى انْتَلَتْ يَدَيْهَا بِالْمَاءِ لِأَنَّ الْمَطَرُ كَانَ غَرِيرًا، ثُمَّ عَادَتْ إِنِّي
 الْمَنْزِلَ وَهِيَ تُفَكِّرُ بِمَصْرِ هَيْثُكَيْفَ. لَمْ يَبْدُ بِبَيِّنِ الْمُنْتَلَةِ وَرَفَضَتْ أَنْ تَنَامَ،
 فَأَقْضَتْ اللَّيْلَ فِي عَمٍّ وَكَذِبٍ وَهِيَ جَالِيسَةٌ أَمَامَ الْمَوْقِدِ وَالْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْ ثِيَابِهَا

وَجَدَهَا هِذْلِي فِي الصُّبْحِ مَحْمُومَةً وَهِيَ تَرْتَعْشُ، وَكَانَتْ تَتَمَجَّرُ صَارِخَةً كُلَّمَا خَاطَبَهَا أَحَدٌ. ثُمَّ سَاءَتْ حَالُهَا وَأُجِذْتُ إِلَى الْمِرَاشِ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهَا طَلَّتْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ عِدَّةُ أَتَامٍ، وَقَدْ لَاحِظْتُ عَلَيْهَا إِيَّيْنِ مَا جَعَلَهَا تَخْشَى أَنْ تُفْقِدَ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْمَرْحَةَ عَقْبَهَا. لَكِنَّ الْعِدِيَّةَ الَّتِي نَذَلَهَا الْغَيْبُ سَاعَدَتْ كَثْرَتِهَا عَلَى الشُّعَاءِ. وَقَدْ دَعَتِ السَّيِّدَةَ لِتُؤَدِّيَ كَثْرَتِهَا إِلَى قَصْدِ قُبْرَةِ نَقَاهَةٍ فِي ثَرَاشِ عَرَائِجٍ، لَكِنَّ السَّيِّدَةَ وَالسَّيِّدَةَ لَمْ يَتَوْنِ أَصِيبَ بِعَدْوَى الْحُمَّى، وَسَرَّعَانِ مَا وَرَقَا الْحَيَاةَ وَاحِدًا تَعْدَ الْآخِرِ.

تَأَثَّرَتْ كَثْرَتِهَا بِمَوْتِ هَذَيْنِ الصَّدِيقَتَيْنِ الْخَبِيرَتَيْنِ، فَعَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَهِيَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْأَضْطِرَابِ وَالْهَيْدَانِ. ثُمَّ أَخَذَتْ تُصَابُ بِمَوْتِ مِنَ الْقَصْبِ كُلَّمَا انْتَبَهَتْ وَذَكَرَ اسْمُ هَيْشَكَلِف. وَقَدْ نَضَحَ الْغَيْبُ بِمُدَارَاتِهَا لِثَلَا ثَلَاثِينَ.

زَوَاجُ كَثْرَتِهَا وَإِذْغَارُ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَثُرَتِ دَائِمَةُ التَّوَقُّعِ لِهَيْشَكَلِفَ، فِيمَا كَانَ إِذْغَارُ يَزْدَادُ حُبًّا لَهَا وَاهْتِمَامًا بِهَا. وَفِي آدَارِ (مَارْسِ) مِنَ الْعَامِ ١٧٨٣، أَيُّ بَعْدَ حَوَالِي ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عَلَى وَفَاةِ السَّيِّدِ لِتُؤَدِّيَ وَرُوحَتِهِ، عَقِدَ قِرَانُ إِذْغَارِ لُتُونِ وَكَثْرَتِهَا أَرْشُو. لَمْ تَكُنْ إِيَّيْنِ تَرْغُبُ فِي الْإِنْتِقَالِ مَعَ سَيِّدَتِهَا إِلَى بَيْتِهَا الْجَدِيدِ فِي ثَرَاشِ عَرَائِجٍ، لَكِنَّ لِأَنَّ وَاجِبَتَهَا الْأَوَّلَ هُوَ خِدْمَةُ كَثْرَتِهَا، فَلَبَّاهَا انْتَقَلَتْ مَعَهَا حَرِيئَةً عَلَى اضْطِرَارِهَا لِتَرْكِ هِيرْتُونِ الضَّعِيفِ - وَقَدْ أَصْحَحَ فِي الْخَامِسَةِ - فِي رِعَايَةِ أَبِيهِ الْمَطْ هِذْلِي وَالْحَادِمِ الْعَجُوزِ حُورَفَ. أَمَّا هَيْشَكَلِفَ فَكَانَتْ أَخْبَارُهُ قَدْ انْقَطَعَتْ مُنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَغْوَامٍ.

فِي ثَرَاشِ عَرَائِجٍ، كَانَتْ حَيَاةُ إِذْغَارِ وَكَثْرَتِهَا نَزْوَاجِيَّةً تَبْدُو، فِي الظَّاهِرِ، هَادِئَةً، وَكَانَتْ تَسَابُ كَثْرَتِهَا أَيَّامٌ مِنَ النِّكَاحِ وَتَقْلُبُ الْمَزَاجِ. كَانَتْ إِيَّيْنِ يَوْمًا فِي الْمَضْجَعِ، فَلَمَحَتْ رَحْلًا غَرِيْبًا يَقِفُ أَمَامَ بَابِ الْحَمِيمِ، وَسَمِعَتْ صَوْتًا مَلُوفًا يُحَادِثُهَا: «هَذِهِ أَنْتِ يَا إِيَّيْنِ؟» أَجَابَتْ بِصَوْتِ لَاهِي:

«أَجَلٌ. لَقَدْ عُدْتُ .. أَنْتَ السَّيِّدُ هَيْكَلِف!» فَمَنْ: «أَجَلٌ أَجَلٌ هَلْ سَيِّدُكَ
مَوْجُودَةٌ؟ يَحِبُّ أَنْ أُكَلِّمَهُ.»

تَأَمَّلَتْهُ إيلس وَقَدْ بَدَأَتْ تَسْتَفْقِي مِنَ الصَّدْمَةِ، وَقَالَتْ: «يَا سَيِّدُ هَيْكَلِف، لَقَدْ
تَغَيَّرْتُ كَثِيرًا! هَلْ كُنْتُ فِي الْحَدِيثِ؟» فَلَمْ يُجِبْهَا هَيْكَلِف، إِنَّمَا قَالَ: «إِذْهَبِي
وَأُخْبِرِيهَا قَوْلِي لَهَا إِنَّ شَخْصًا مِنَ الْقَرْيَةِ يُرِيدُ رُؤُوسَهَا.»

وَقَعَتْ إيلس فِي حَيْرَةٍ، فَقَدْ حَسِبَتْ أَنَّ تَوَثُّرَ الصَّدْمَةِ عَلَى قُوَى كَثِي الْعَمَلِيَّةِ،
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ رَاغِبَةً حَقًّا فِي نَقْلِ رِسَالَةِ هَيْكَلِف. وَقَدْ وَخَذَتْ السَّيِّدَ يَنْتَوِي
وَزَوْجَتَهُ كَاثَرِينَ فِي عُرْفَةِ الْجُلُوسِ يَسْأَلُونَ الشَّيْءَ. فَقَالَتْ: «اعْمُوا سَيِّدَتِي، هُناكَ



زَجُلًا مِنَ الْقَرْيَةِ يَطْلُبُ مُعَابِلَتَكَ « فخرحت كاثرين وهي تقول: «وما عساه يُريد؟
إني لا أُنظرُ ريارَةَ أَحَدٍ!»

غُودَةُ هَيْشَكَلِف

بَعْدَ أَنْ خَرَحَتْ كَاثِرِينَ رَأَتْ إِبْلِينَ أَنْ مِنْ وَاحِنَهَا إِغْلَامُ السَّدِّ لَبْتُونَ بِالْأَمْرِ،
فَنَارَتْ شَرَّتُهُ وَاحِدَ بَصِيحٍ: «مَنْ؟ ذَلِكَ الْعَجْرِيُّ اللَّعِينُ، ذَلِكَ الْعَلَّاحُ الْقَبِيرُ. لِمَاذَا
لَمْ تُدْرِي كَاثِرِينَ؟» فَعَالَتْ إِبْلِينَ: «أَرْحُوكَ يَا سَيِّدِي، لَا تَصِفْهُ نِهْدَهُ الشُّعُوتَ لَنَّا
نُعْصِبُ السَّيِّدَةَ. لَقَدْ انْكَسَرَ قَلْبُهَا وَكَدَتْ نَحْنُ عِنْدَمَا رَحَلَ.»



هي تلك المُنْحَصَةُ دَخَلَتْ كَثْرِينَ الْعُرْفَةَ وَتَوَجَّهَتْ نَحْوَ رَوْحِهَا وَصَوَّقَتْهُ بِيَدَيْهَا
وَهَمَّتْ وَهِيَ تَنْبِضُ فَرَحًا وَحَيَوَةً. «يا عَزِيزِي إِذْغَارَ، لَقَدْ عَادَ هَيْكَيْفُ!» وَأَحَابُ:
«لَكِنْ لَا دَاعِي لِكُلِّ هَذَا الْحَمَاسِ!»

- أَعْرِفُ نَتَّ لَا تُجِبْهُ، نَكِي، إِكْرَامًا لِي، عَامِلُهُ كَصَدِيقِي... هَلْ أَدْعُوهُ لِصُعُودِ
إِلَى هُنَا؟

- أَيْسَ الْمَضْطَحُّ مَكَاءَ أَفْضَلٍ لِاسْتِثْنَائِهِ؟

- نَلِّ أَجْلِسَ مَعَهُ فِي الْمَضْطَحِّ سَأَصُفُّ مِنْ إِيْسَ أَنْ تَدْعُوهُ لِلصُّعُودِ إِلَى هُنَا
يَسْأَلُ الشَّيْءَ مَعًا وَمَعَ بِيْرَ لَا.

صَعِدَ هَيْكَيْفُ فَسْتَقْنَنَهُ كَثْرِينَ حَمَاسٍ رَافِعٍ، وَحَمَّتْ إِذْغَارَ عَلَى مُصَافَحَتِهِ،
وَقَدْ فَوَّجَى الْأَشَابَ بِوَسَامَتِهِ وَمِشِيهِ نَعْسُكِرِيَّةِ الْمَهِيَّةِ، وَلَا خَطَّتْ كَثْرِينَ كَيْفَ أَنْ
قَمَتَهُ شَامِيحَةً أَصْهَرَتْ صَعْفَ قَمَةِ إِذْغَارَ. وَبَدَا هَيْكَيْفُ ذَ شَخْصِيَّةً مُتَمَيِّزَةً نَ صِحَّةً
مَعَ أَنْ تَصَرُّفَاتِهِ وَأَقْوَامُهُ تَحْمِلُ أَنْ رَأَى نَعْبَدَهُ مِنْ مَاضِيهِ كَعَمَلٍ فِي الْخَرَارَعَةِ

إِخْتَارَ إِذْغَارُ فِي مَا يَقُولُهُ، فَرَحَّبَ بِهِ قَائِلًا: «تَنْصَلُ... إِنْجَلِسْ يَا سَيِّدِي، إِنْ
السَّيِّدَةُ يَتَوَدَّ تَرْعَبُ فِي أَنْ نَسْتَقْبِلَكَ بِخِدْمَةٍ، وَأَنَا لَا أَرْفُضُ لَهَا طَلَبًا.»

لَمْ تَرْفَعْ كَأَنِّي نَظَرَهَا عَنْ هَيْكَيْفٍ وَهِيَ غَيْرُ مُصَدِّقَةٍ أَنَّهَا تَرَاهُ أَمَامَهَا، ثُمَّ قَالَتْ:
«إِنِّي فِي حُلُمٍ الْآنَ، لَكِنْ بِنَمِ كُلِّ هَذَا الْخِمْءِ؟ لَقَدْ عَمِتْ ثَلَاثَ سَنَوَاتٍ وَلَمْ يَصِلْ
خَبْرٌ مِنْكَ.» وَأَحَابُ: «إِنِّي لَمْ أَقْطَعْ عَنِ التَّنْكِيرِ بِكَ. لَقَدْ سَمِعْتُ بِخَبَرِ رَوَاجِكُمَا
وَجِئْتُ لِأَهْنِكُمَا ثُمَّ إِنِّي كُنْتُ أَتَوِي تَسْوِيَةً مَسَائِلَهُ مَعَ هِنْدِي، لَكِنْ نَعْدَ زَوَيْتِ
غَيْرَتْ رَأْيِي.»

نَعْدَ لَا نَبِيَاءَ مِنْ شُرْبِ شَيْءٍ أَوَدَ هَيْكَيْفُ بِأَنَّهُ سَيَعُودُ إِلَى مُرْتَمَعَاتٍ وَدَرْنَعٍ
كَضَيْفٍ عَلَى هِنْدِي. وَاحْرَاقِ أَتَهُ نَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ يَمُوتُ مَا لَا رَحْمَتَ بِهِ هِنْدِي لِيَسْتَنِي
لَهُمَا لَعِبَ الْقِمَارِ بِالْوَرَقِ فَنَسَاءَ. وَقَدْ لَاقَى ذِيكَ هَوًى فِي نَفْسِهِ هَيْكَيْفُ لِأَنَّهُ
سَيَكُونُ قَرِينًا مِنْ كَثْرِينَ

هَيْثُكَلَفٌ يُخَطِّطُ لِأَمْرِ مَا

أُحَدِثُ هَيْثُكَلَفٌ يَرُورُ أَنْ تَتَوَّعَ بِشُمُورٍ كَانَتْ كَثِيرِينَ تُحَقِّقُ مِنْ إِفْهَامٍ حَمَاسِيهَا
وَالْفَعَالِيهَا أَمَامَهُ، وَنَمْ يَنْدُ إِذْ عَرِثَ أَرْعَاحًا لَتَحْدُدَ لَصْدَقَهُ شَيْ رُوحَتِهِ وَهَيْثُكَلَفٌ ثُمَّ
بَرَرْتُ فَعَدَّةً مُشْكَلَةً هَرَّتْ عَدِلَةٌ تَتَوَّعَ وَبِرَئِلًا، الْفَتَةُ الْحَمِيمَةُ دَاثَ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ
رَبِيعًا، وَقَعَتْ فِي حَتِّ هَيْثُكَلَفٍ مِنْ دُونَ أَنْ يَدْرِي وَلَمَّا أَتَتْهُ فِي لَيْلٍ أَسَاهَهُ
سَيْطَرُ عَلَيَّهَا الْبُؤْسُ وَالْعَصْفُ وَقَدْ تَصَحَّرَتْ مَرَّةً فِي وَجْهِهِ كَثِيرِينَ مَتَّعَهُ أَيْهَاهَا بِأَنْهَا
سَبَّحَ أَلَامَهَا، إِذْ قَالَتْ «بَنَتْ أَمَانَةً حَمِيرَةً، بِكَ كَثِيرِينَ، وَنَحْوَلِينَ الْإِسْتِثَارَ نَحْتُ
هَيْثُكَلَفُ بَكَ وَحَدِّكَ.» فَاحْشَاهَا كَثِيرِينَ بَعَصِيرٍ شَدِيدٍ «مَا لَوْ قَاحَتُكَ إِيَّاكَ عَمِيَّةً
بَلْهَاءُ أَتَى لَا تَعْرِضُ شَيْئًا عَنْ هَيْثُكَلَفٍ، فَهُوَ وَدَرُ عَمِي الْإِنْفَاعِ بَكَ وَالتَّرَوُّجِ
مَنْتُ صَمْعًا بِمَالِكَ حَتَّى وَنَوْ سَمُ يَكُنْ يُحْتُكُ»

عِنْدَمَا حَادَ هَيْثُكَلَفٌ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي، فَزَّرَتْ كَثِيرِينَ أَنْ تَهْرَا بِإِبْرَانِيَا، فَحَاصِنَةُ
قَائِلَةً «إِنْ أَخْتُ رُوحِي الضَّعِيرَةَ تَهَيَّمُ نَحْتُ» «مَا كَانَ مِنْ إِبْرَانِيَا إِلَّا أَنْ أَخْمَرْتُ
حَجَلًا وَعَادَرْتُ الْعُرْفَةَ

عَتَقَ هَيْثُكَلَفٌ فَبَلَا - لَا دَاعِي لِإِخْرَاجِ الْفَتَا بِهَذَا الشُّكْرِ لَمْ تَكُوسِ حَادَّةً
فِيمَا قُلْتِهِ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟ فَاحْشَاهُ بِأَنْهَا كَانَتْ تَقُولُ الْحَقِيقَةَ أَصْرَقَ هَيْثُكَلَفُ
مُتَكَرِّمًا، ثُمَّ سَأَلَهَا «أَلَيْسَتْ إِبْرَانِيَا وَرَيْثَةُ أَحْيَاهَا؟» أَحَدَتْ كَثِيرِينَ «إِلَّا إِذَا أُتَحْتُ
أَنَا إِبْنِي أَتَمَّى أَنْ أَرْزُقَ سِتَّةَ أَوْلَادٍ يُعْدُونَ عَنْهَا أَيْ إِفْكَالِيَّةً لِتَرِثَ شَيْئًا ثُمَّ
حَرَحْتُ مِنَ الْعُرْفَةِ فِيمَا أَرْتَسَمْتُ عَلَى شَيْئِ هَيْثُكَلَفٍ أَسْمَاءً حَسَنَةً

هَيْثُكَلَفٌ يَنْدُ بِالْعَمَلِ

كَانَتْ إِبْلِسُ يَوْمَ عَائِدَةٍ مِنَ الْعُرْبَةِ، فَحَرَّتْ قُرْبَ مُرْتَعَاتٍ وَدَرْنَعٍ، وَأَرَادَتْ أَنْ
تَقُومَ بِرَبَارَةٍ لِتَهْدِي رَفْعَ صَاهَا مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً. لَمَّا أَفْتَرَتْ مِنَ النَّوَاهِ رَنْتُ هَيْرَتُونَ
الضَّعِيرُ نَحْنُقُ بِهَا، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَمُصِرْ عَلَى مُغَادَرَتِهَا مُرْتَعَاتٍ
وَدَرْنَعٍ سِوَى عَشْرِهِ أَشْهُرٍ انْقَطَعَ هَيْرَتُونَ خَصَاءً وَرَمَاهَا نَحْوَهَا صَانِيحًا: «إِذْ هَبِي مِنْ
هَاهُنَا!» فَطَلَبْتُ مِنْهُ أَنْ يُخْبِرَ أَبَاهُ بِأَنْهَا مَرَّتْ وَسَأَلْتُ عَنْهُ، لَكِنَّهُ أَجَابَهَا بِسَيْلٍ مِنْ
السَّتَائِمِ، فَسَأَلْتُهُ مُسْتَعْرِبَةً «مَنْ عَلِمَتْ كُلُّ هَذِهِ لَكِنَّمَا مَا هَيْرَتُونَ»

هَيْثُكَلَفٌ بِالْقَطْعِ

وَهَلْ نَحْتُ هَيْثُكَلَفُ؟

أَحْلُ بَنَةً يَمُتُ فِي وَجْهِهِ أَيْ عِنْدَمَا يُعَاقِبُنِي، وَيَتَبَادَلُ وَإِيَّاهُ السَّتَائِمُ.



ألا ترأى تتلقى دروسك على يد المدرّس؟
كلا، هيثكلهم لا يسمح له بدخول منزلنا.

عندها لمحت إيلس هيثكلهم يخرج من باب المنزل، فقرّرت ألا نواجهه،
وانسحبت بسرعة.

بعد أيام، قام هيثكلهم برحلة حديدية إلى تراش غراش. كانت إيلين داخل
المطبخ وراء النافذة، فرأت إيرايلّا تخرج للعبانة فرحة وتُمسك يده وتلقى منه
قُبلة. فأحسّت إيليس أنّ الواجب بقصي بانلاع كاثربين هذا الأمر فدهست وقالت
له: «إن هيثكلهم حيث حقًا. لقد قال إنه لا بهم تأمر إيرايلّا، لكنّه يتودّد إليها!»
وما إن دخل هيثكلهم المنزل حتى واجهته كاثربين بكلّ صراحة قائلة: «لقد
طشت منك أنّ شرك إيرايلّا وشأنها.»

هذا أمر لا يعيبك. لقد عاملتني بقسوة وكراهية، وأنا لا أصدق كلامك
المعسول والاحذر بي أن أسعى للانتقام
أنت مخطئ إني لَمْ أَسِ معاملةك يوماً.
لكنك حفظت قلبي وبذذت آمالي... لن أقبّ منكوف اليدين
وهلّ تستقيم إذا حاصمت إذغار وحدثت إيرايلّا؟

بعد هذا الحديث دهست إيليس إلى غرفة إذغار وأغلست بها بخرى، فحنّ حنونة
وقال: «هذا لا يطاق. لست كاثربين مضطّرة لتحمل دناءة هذا الحفير... اسدعي
أشيس من الحدم يا إيليس»

اندفع إذغار إلى المطبخ حتّى وجد كاثربين وهيثكلهم شافشان بحدّة، فحاطب
هيثكلهم قائلاً: «لقد عاملتكم بظلم لا تسحقّه. أمّا الآن، فقد طمّح الكيل،
عبيك معادرة البيت حالاً وإلا رماك رحالي حارحاً»

تعبّحت كاثربين من هذا الموقف المناجى، فافعلت الباب بسرعة ورمت
المفتاح في النار، وصرّخت بوجه إذغار: «كُنْ مُنْصِفاً، يا إذغار، وأكْمِلْ واجِبَكَ



حَتَّى السَّيَّارَةِ. لَقَدْ كُنْتُ أَدْفَعُ عَنْكَ، قَبْلَ أَنْ تُدْفِعَ عَنْ عَائِلَتِكَ!

أَمْتَقِعَ لَوْ أَنَّ إِذْغَارَ وَارْتَمَى عَلَى كُرْسِيِّ وَدَنَا مِنْهُ هَيْشْكِيفُ مُهْدِّدًا: «لَنْ أَتَارَلَ وَأَضْعَعَكَ، لَكِنْ يُوَدِّي أَنْ تُرْكَلَ بِرِجْلِي». وَقَدْ فَاجَأَ إِذْغَارَ الْحَمِيعَ عِنْدَمَا هَبَّ وَاقِفًا وَسَدَّدَ لَكَمَةً قَوِيَّةً أَصَابَتْ عُنُقَ هَيْشْكِيفِ فَسَبَّحَتْ لَهُ شَهْقَةً أَلَمَ. ثُمَّ انْطَلَقَ مِنَ الْبَابِ الْحَلْفِيِّ وَبَادَى الْحَادِمِيَّ النَّذِيرِ دَخَلَ مُسْرِعِينَ وَفِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمَا هِرَاوَةٌ، لَكِنْ هَيْشْكِيفُ تَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ فَحَضَمَ الْبَابَ الْمُثْقَلَ وَهَرَبَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَا.

صُعِقَتْ كاثرس وتوجهت فوراً إلى غرفة الجلوس في الطنقة العليا بضحية
ايسن. قَتَتْ لها. «أني مُذهلة يا إيليس.. إن رأسي يكاد يُشَقُّ. إذا خسرتُ
صدافه هيشكلف ودا نصرف اذعار بعباء وعيرة فسأحطم قلب كلٍّ منهما.»

ثم جاء اذغار فحاطبته كاثرس قائلة. «بالله عليك، اتركني وخدي.» فقال لها.
«أحرمي أمرك. عنيث أن تتحلّي عن أحدا، فإما أنا وإما هيشكلف.» رُمَتْ كاثرس
نفسها على الأريكة وأحدثت تضرب رأسها على طرفها الحشوي ثم حمدت
أوصالها فيما أحدثت حدثاً عينيها تدوران كدّ بؤنة ما قد أصابها.

كانت إيليس حيرة بأمور كاثرس ونصرفاتها، فهمست في أذن السيد لنون: «إن
كاثي تصهر بآتها في بؤنة خور.» فسمعنها كاثي وأظلمت صرحة عصب.
و تدفعت نحو خخرة النوم المحاورة وأقفلت الباب وراءها. مكثت في الداخل
يومين من دون أن تحبب نداء أحد أو أن تأكل شيئاً. لكنها، في اليوم الثالث،
فجحت الباب وطلبت الطعام والشراب من إيليس.

في غضون ذلك، كانت ايرالا تدرع عرفتها حبة ودهان أو ننشئ في
الحديقة أما اذعار فقد حاول أن ينسى همومه بقراءة كتبه.

ارباعاً إيليس بحاله كاثرس، فوخنها الحميل كان ذائلاً، وشعرها أصبح
مُشعثاً، وعدت بصرفاتها عرسة وحده. سألها كاثرس:

ماذا يفعل السيد لنون؟ لا أحد يهتم بي ههنا، وأنا على وشك الموت
لا يا عربرتي لهذا تحسست حالك، وها أنك تأكمن عني كلّ حل، السيد
لنون عارق في كتبه.

الكتب! يهتم بالكتب ويتركني وحيدة وأنا على وشك الموت!
وهنا عراها لاضطرابات والشخ، وازممت على السرير، وأحدثت نمرق
لوساده بأشائها. عندها أدركت إيليس أن المسكبة كانت في حالة اضطراب
شديد، فشرعت إلى الدور السفلي لترسل أحد الخدم لاشتدعاء الطبيب.

فرار إيزابلا مع هينكلف

عندما فتحت إيسابلا المظلمة هاتفت أن تزي كُنت لايسة إيزابلا مُعندًا برفيقه
ومربوطًا بحلته على الحائط، فتكلم نَحَلٌ في حجر نَحْصَةٍ. ثُمَّ تَهاهى رُنى سَمْعِهِ
صَوْتُ جِدٍ حَارِجِ الْمَرْبِ بَعْدَ ذَلِكَ وَضَلَّ الْقَصْبُ. وَفَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ مِنْ أَنَّ
تُصَاتَ كَثْرَيْنَ بِحُمَى فِي دِمَاعِهِ. فَامْرَأَتُهُ بِرَاحَةِ النَّفْسِ وَالشَّوْمِ. وَمِنْ إِذْ غَادَرَ
الطَّيِّبُ حَتَّى دَخَلَتْ إِحْدَى الْخَدِمَاتِ عُرْفَةَ سَيِّدِهِ مَدْعُورَةً وَهَتَمَتْ «لَقَدْ دَهَبَتْ
إيزابلا فَرَّتْ مَعَ هِنْكَلِفَ». لَقَدْ رَأَاهُمَا النَّاسُ فِي الْقَرْيَةِ.

تَلَقَّى إِذْ غَارَ يَتَوَدَّ السَّيِّئُ بِهَدْوٍ مُسْتَعْرِبٍ. وَقَالَ: «لَقَدْ دَهَبَتْ مِنْ دُونِ مَوْقِعِي.
إِنَّهَا سَقِيفَتِي بِدَلَامٍ فَقَطْ، وَأَنَا أَتَبَرُّأُ مِنْهَا. وَلَنْ أَرَاهَا بَعْدَ الْآنَ.»

لَهُ تَكُنْ حَاثَةٌ كَثْرَيْنَ تَسْمَعُ بِضَلَالَتِهِ عَلَى مَا حَدَّثَ فَقَدْ صَدَّتْ عَلَى شَعِيرِ
الْمَوْتِ أَسَابِيعَ غَدِيدَةٍ. لَكِنَّ رُوحَهُ أَحَاطَهَا بِمَحَبَّتِهِ وَعِدَّتِهِ، فَاسْتَعَاذَتْ رُشْدَهَا
وَتَحَسَّنَ وَضَعُهَا الصَّحَى تَحَسُّنًا صَغِيرًا



لَمْ تَتَمَكَّنْ كَثِيرِينَ مِنْ مُعَذَّرِهِ عُرْفَتِهَا إِلَّا نَعْدَ عِدَّةِ أَشْهُرٍ، أَيَّ فِي شَهْرِ آدَارِ
(مارس) مِنَ الْعَامِ ١٧٨٤ كَانَ إِذْ عَارَ نَدَعِرِ اللَّهِ يُشْفَعُهَا النَّفْسُ لِأَنَّهَا حَامِلٌ وَيُتَوَقَّعُ
أَنْ نَبْدَ بَعْدَ شَهْرٍ.

تَعَثَّتْ إِيْرَ بَلَا، نَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ هِرَارِهَا، بِرِسَالَةٍ إِلَى شَفَقِهَا، لِكَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
لَهَا نَعْدَ ذَلِكَ كَتَبَتْ رِسَالَةً لِإِبْلِيسَ أَخْبَرَتْهَا فِيهَا أَنَّهَا قَدْ عَذَّبَتْ مَعَ هَيْثُكَلِفَ إِلَى
مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعٍ وَأَضْلَعَتْ إِيْسَى عَلَى يَابِسِهَا مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَيْثُكَلِفَ، وَعَنِ الْحَايَةِ
مُرَرِّيَةِ السَّيِّئَةِ فِي السَّيِّئِ. كَانَ هِيرَبُورُ الصَّغِيرُ قَدْ عَدَا إِيْسَى شَرِيسًا، قَدْ هِنْدَنِي
أَرَشُو قَدْ أَصْنَعَ سِكِّيرًا مُدْبِتٌ يَقْصِي كُلَّ أَوْقَاتِهِ فِي الشَّرَابِ وَفِي الْمَقَامَرَةِ مَعَ
هَيْثُكَلِفَ، حَتَّى إِنَّهُ اضْطُرَّ يَرْهَنَ أَفْلَاقَهُ لِهَيْثُكَلِفَ تَعْطِيَةً يَذُوبُ بِهِ.

صَلَّتْ إِيْرَابَلَا مِنْ إِبْلِيسَ، أَنْ تَرْوِزَهَا. وَقَدْ سَمِعَ أَنَّهَا إِذْ عَارَ بِالنَّدَبِ، أَمَّا هُوَ
فَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ عِلَاقَةٍ بِحَمِيْعِ أَفْرَادِ عَائِلَةِ هَيْثُكَلِفَ. فَكَذَا دَهَسَتْ إِيْبِينَ إِلَى
مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعٍ حَيْثُ صُعِقَتْ بِمَلَاخِظَتِهَا الْإِهْمَانِ الْمُسَيِّطِ عَلَى رُجَاءِ الْمُنْرَبِ
حَتَّى إِنَّ إِيْرَابَلَا نَفْسَهَا نَدَتْ خَابِرَةَ الْقَوَى ثَابِحَةَ الْوَحْيِ مُسَعِّنَةً الشَّعْرَ فِيمَا ظَهَرَ
هَيْثُكَلِفَ بِكَامِلِ أَنْفَتِهِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ صَفْقَةِ السَّلَاءِ أَنَّ عَنْ جَدِّ.

رِيَاةَ هَيْثُكَلِفَ

عِنْدَمَا عَلِمَ هَيْثُكَلِفَ، بِمَرَصٍ كَثِيرِينَ وَصُطْرَابِهَا النَّفْسِيَّ حَاطَتْ إِيْبِينَ
مُتَوَسِّلًا، «يَجِبُ أَنْ أَرَاهَا.. لَا تُدَّ أَنْ رَوِزَهَا.»

هَذَا مُسْتَحْبِلٌ! إِنَّهَا لَا تَتَحَمَّلُ نُصْدَمَةً فَتَمْدُ تُرْدَى بِهَا إِلَى الْحُورِ أَوْ الْمَوْتِ
لَنْ تُفَاحَا إِذَا أَعْلَمَ بِهَا مُسْتَقْدَمٌ وَإِذَا لَمْ تُسَهِّلِي لِي الْأَمْرَ اقْتَحَمْتُ الْمَنْزِلَ.
أَذْرَكْتُ إِيْسَى أَنَّ هَيْثُكَلِفَ حَدٌّ فِي تَهْدِيدِهِ، فَحَبِثَتْ - عَلَى مُصْطَرَفٍ - بِأَخِذِ
رِسَالَتِهِ لِكَثَرِيْنَ، وَوَعْدَتُهُ بِبَلَاغِهِ مَنِ يَكُونُ إِذْ عَارَ خَارِجَ الْمَنْزِلِ.

نَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، لَمْ يَكُنْ إِذْ عَارَ يُشَوِّنُ فِي السَّيِّئِ، فَأَخَذَتْ إِيْبِينَ رِسَالَةَ هَيْثُكَلِفَ
لِكَثَرِيْنَ وَوَضَعَتْ أَنَّهَا كَانَتْ قَدْ نَحَسَّتْ، فَهَبَتْ، لِلْوَهْبَةِ الْأُولَى، لَمْ تَقْهَمْ مَا فِي

الرَّسَالَةِ. فَشَرَحَتْ لَهَا إيليس: «إِنَّ هَيْثُكَيْفَ قَدْ عَدَدَ ثَانِيَةً، وَهُوَ مُصَمَّمٌ عَلَى مُقَاتَلَتِكَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَكَ غَيْرُ مَوْحُودٍ، وَلَا يُدْرِكُ أَنَّهُ الْآنَ يَنْتَظِرُنِي فِي الْحَدِيقَةِ.»
تَعَدَّ لَحَظَاتٍ كَانَتْ هَيْثُكَيْفَ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ. صَوَّقَ كَثِيرٌ بِدِرَاعَيْهِ، وَتَحَدَّ الْإِنْسَانُ
يَذْرِفَانِ الدَّمُوعَ. خَرَجَتْ إيليسَ فِيمَا بَقِيََا مُتَعَانِقَتَيْنِ، ثُمَّ تَرَاخَعَ هَيْثُكَيْفَ وَرَأَى
أَمَارَاتِ التَّعَبِ عَلَى وَجْهِهَا، فَقَالَتْ: «يَا حَبِيبَتِي يَا كَثِي، مَاذَا حَدَّثَ لَكَ؟»



رَتَمْتُ كَثْرَيْنَ عَلَى مَقْعِدِي مُتَهَارَةً، وَخَفِيفَتُ وَهِيَ تَقُولُ: «أَنْتِ وَدَعَارِ
تَدْرَعْنِي قَلْبِي وَخَفِيفَتُهُ» نَفْسُ قَضِيَّتِي عَلَيَّ، أَلَمْ تَنْتِ أَنْ تُصَدِّقَ بِنَظَرٍ مَعِي وَتَمُوتَ
مَعِي أَنْتِ أَيْضًا تَسْتَجِوُ نَعْدَتِي.. نَكْتِي عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ نَفْسِكَ سَنَسِيهَا»
صَاحَ هَيْكَلِي بِخَشَرَةٍ. «أَرْحُبُ، لَا تُغْدِيبِي أَنْتِ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ نَفْسِي أَنْ
أَسَدُ» وَإِذَا قَضَيْتِ سَكُونًا فِي عُمْرِي غَدًا مُتَوَاصِلًا.

- سَتَقْرَأُ مَعِي دَائِمًا أَنْتِ حُرَّةٌ مِنْ زَوْجِي، وَنَسْتَخْذُكِ مَعِي فِي الْقَمْرِ
فَأَمْسِكِي بِكَ يَدِي، وَهُوَ يَنْتَبِضُ أَلَمًا وَاسِيًا، وَتَهْدُ قَائِلًا: «الْجَدَادُ يَرُوحُ خَتَرَ



إِذْعَار؟ لَقَدْ جَنَيْتِ عَلَى نَفْسِكَ بِسَبْرِ شُعُورِكَ الْعَارِ نَحْوَهُ، وَنَسِيتِ أَمْرَ وَهْدِهِ
عَظْمَةُ عُمَرِكِ! أَجَابَتْهُ وَالْأَمْرُوعُ تَمَلَّأَ عَيْيَبُهَا: «لَيْكُتْ تَرَكْنِي وَرَحَلْتَ!»
هُنَا دَخَلَتْ إِيَّاهُ الْعُرْفَةُ وَشَهَنَّتُهُمَا إِلَى وَصُولِ الشَّيْءِ يُتَوَنُّ، فَتَدُ هَيْشَكُفْ -
- عَلَيَّ أَنْ أَذْهَبَ لَأَنْ، يَا كَثِيرِ لَيْكُنْ سَاعُودُ ذِيَّةً.
- كَلَّا، لَا يُمَكِّنُ أَنْ نَذْهَبَ. إِنِّي الْمَرْءَةُ الْأَحْبَرَةُ الَّتِي أَرَاكَ هَيْهَ. سَأَمُوتُ
قَرِيبًا... إِنِّي السَّهَابَةُ!

تَمَشَّتْ وَاجِدُهُمَا بِالْآخِرِ، وَتَدَا أَنْ كَثُرِينَ أَغْمِي غَيْبُ تَيْنِ يَدَيْهِ.
وَصَلَ إِذْعَارُ يُتَوَنُّ الْقَاعَةُ الْكُبْرَى، وَخَذَسَ حُصُونُ أَمْرِهَا، فَتَوَجَّهَ رَأْسُ نَحْوِ
عُرْفَةِ رَوْحَتِهِ. وَقَدْ هَالَهُ مَا رَأَى، فَفَحَمَ نَحْوَ هَيْشَكُفْ لَيْكُنْ هَيْشَكُفْ وَصَعَ كَاثَرِينَ -
وَهِيَ فَاقِدَةُ الْوَعْيِ - عَلَى دِرْعِي إِذْعَارِ، وَحَاضَتُهُ بِسُحَّةِ أَمْرِهَا: «تَصَرَّفْ بِشَهَامَةٍ
وَأَسَابِيَّةٍ أَتَقِذْ رَوْحَتَكَ أَوَّلًا، وَتَعْدُ ذَلِكَ فَتَكَلَّمُ.»

وَفِيمَا كَانَ إِذْعَارُ وَيَلِيسُ يَغْتِيَابُ بِكَثَرِينَ انْتَسَلَ هَيْشَكُفْ خَارِجًا إِلَى الْحَدِيقَةِ
حَيْثُ مَكَتَ هُنَاكَ.

كَاثَرِينَ بَعْدَ كَاثَرِينَ

عِنْدَمَا انْتَصَفَتْ بِلَتْكَ الْمَيْتَةُ، وَوَدَتْ جِنَّةً صَغِيرَةً صَعِينَةً، قَتَلَ أَوَانِيهَا، وَشَمِيتْ
كَاثَرِينَ عَلَى اسْمِ أُمِّهَا. وَبَعْدَ سَاعَتَيْنِ عَلَى وَلَادَتِهَا، مَاتَتْ الْأُمُّ وَهِيَ دَاهِلَةٌ عَنْ
عِيَابِ هَيْشَكُفْ وَحُصُونِ رَوْحَتِهَا. خَلَّ إِذْعَارُ فِي الْعُرْفَةِ سَاعِدَتِهَا مُوَاصِلَةً، قُرْبَ
السَّرِيرِ، عَارِقًا فِي حُرْبِهِ، وَقَدْ حُمَّتِ الْأَمْرُوعُ فِي عَيْيَبِهِ وَهُوَ يَتَأَمَّلُ مَلَامِحَ ذَلِكَ
الْحَمَالِ الذَّابِلِ السَّادِكِي فِي وَحْدِهِ رَوْحَتِهِ الرَّاحَةِ

عِنْدَمَا حَرَّحَتْ إِيَّاهُ إِلَى الْحَدِيثِ بِتَقْلِ الْخَيْرِ الْمَشُورَةِ بِهَيْشَكُفْ، رَوَّعَتْهَا رَدَّهُ
وَعِيَهُ، إِذْ هَتَّ يَهْدِي «فَتَنْذَهَبِ إِلَى الْحَجِيمِ! أَنْ تَعْرِفَ رَوْحَكَ الرَّاحَةَ مَا دُمْتُ حَيًّا
يَا كَاثَرِينَ أَرُشُو. لَقَدْ أَتَيْتَنِي بِشَسِيرِ بِمَوْتِكَ. فَتُسْكُنِي لَعْنَتُ إِذَا.»

بَعْدَ بَوْتَيْنِ، دُفِنَتْ كَاثَرِينَ فِي مَذْفَنٍ عِنْدَ صَرْفِ مَقَرَّةِ الْقَرْيَةِ، وَلَمْ يَكُنْ هُنَاكَ
مِنَ الْمُشْبَعِينَ سِوَى رَوْحَتِهَا إِذْعَارُ يُتَوَنُّ وَإِيَّاهُ.

أحدث إيلين على عاتقها مهمّة رعاية تلك الطفلة الضعيفة الرقيقة كاثرين، التي كانوا يُبادونها كاثي. ولم تكن دموع إدغار قد جفت حين أُصيب بصربة أخرى. فقد اضطرت أخته إيزابلا للهروب من بيت الحبوب والغدا، مُرتفعت وذريغ، إثر تهكّم هيثكلف عليها ومحاولة قتلها. وقد مرّت على تراش عرائح لِشرح سوء حالتها، لكنّها حافت أن تنقّي في الجوار، فعادرت إلى لندن. وبعد أسبوعٍ ولدت طفلاً أسمته لُتون هيثكلف، وقد عانت كثيراً من تربيته ورعايته لأنّه كان هربلاً.

في أثناء ذلك، كانت حاله هذلي نرداذ سوءاً نتيجة لإدمانه الشراب. وقد تواجّه يوماً وهيثكلف وتعاركا بشراسة، فأصابت هذلي بطفحة سيّئة. بعد ذلك تسارعت خطواته نحو نهاية مُفجعة، فمات وهو عارق في شرابه وهمومه ولم يكن قد تجاوز الساعة والعشرين. تبين، بعد موت هذلي، أنّه كان قد رهن المنزل لهيثكلف مُقابل الديون المُتراكمّة عليه.

فكرت إيلين بالمُستقبل القائم الذي ستُطر هيرتون الصغير، فحُثت السيّد إدغار لُتون على أن يتناّه ويتسلّط من برائن مُرتفعت وذريغ حيث لا أب له ولا أم ولا مُربيّة، وحيث سيحكم به هيثكلف الظالم، ولن يُعبده وُحود الفحوز الأبله جوزف أو الحادِمة الطاعنة في السّر ربلا. لكنّ هيثكلف رفض هذه الفكرة، إنّما تمسك بهيرتون التبعس وكان يشتفي منه قائلاً له: «والآن أصبحت تحت رحمتي أيّها الشقيّ ستكون نهايتك كنهاية أبيك.»

لم يستطع السيّد لُتون وإيلين أن يتقدّا هيرتون. فالميراث المقرّوص أن يؤوّل إليه ذهب إلى عدوّ أبيه، وكُتب عليه أن يعيش مُهاناً في شتّه ويُقاسى كما قاسى هيثكلف في صغره، أي أن يضحّ حادِماً ويُحرّم المال والأصدقاء والتعليم.

وهكذا مرّت السّنوات والغدا فابم بين أهل مُرتفعت وذريغ وأهل تراش عرائح. ولم تكن أثناء الجيل الجديد على علم بكلّ الأمور التي خبلت الغدا بين أبناء الجيل السابق وطلّت تؤثر على حياتهم هم.



الجيل الجديد

لَمَّا أَصْبَحْتُ كَانِي فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ ظَهَرْتُ عَلَيْهِ مَلَامِيحُ الْحَمَلِ جَبِيَّةً، إِذْ
 حَمَعْتُ بَيْنَ سَوَادِ عُيُوبِ آلِ أَرَشُو وَبَيَاضِ وَضَارَةِ آلِ يُتُونِ. كَانَتْ ذَكِيَّةً حَتَّاسَةً
 وَتَقْبِضُ حَيَوِيَّةً، لَكِنَّهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ طَاعِ الْمَرْحُومَةِ أُمِّهَا الثَّقَّةَ انْعَمَاءً بِالنَّفْسِ
 وَالتَّضَمِيمِ الْعَبْدِ. وَقَدْ تَمَاسَى وَابِدُهَا فِي رِعَايَتِهَا وَدَلَّغَ فِي جِمَائَتِهَا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ
 يَسْمَحْ لَهَا بِتَحَوُّرِ حُدُودِ الْحَدِيقَةِ. لَكِنَّ قَلْبَهَا كَانَ يَتَوَقَّعُ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ وَهِيَ تَنْصُرُ
 بِأَمَلٍ وَشَغَفٍ إِلَى قِمَّةِ يَنْسُتُونَ الْبَعِيدَةِ، خُصُوصًا عِنْدَمَا كَانَتْ أَشِيعَةً شَمْسٍ
 الْمَغِيبِ تَسْقُطُ عَلَى صُحُورِهَا بِنُورِهَا الْأَحْمَرِ. وَقَدْ وَعَدَتْ نَفْسَهَا بِأَنَّهَا سَتَذْهَبُ
 إِلَى هُنَاكَ يَوْمًا.

في هذه الأثناء جاءت صبيحة إيرالا هيكلت في لندن، فأخست بعدم قدرتها
على دعاء نبيها بسور الذي كان - مثل كائي - في الثانية عشرة. بذلك بعثت
إيرالا رسالة لأخيها إدغار ورخته الأبنمة بأمر أبيها حتى تستعيد عافيتها. وقد
استحدث إدغار مدافع الواجب نحو أخيه المسكين فذهبت إلى لندن يربايتها
والتعرف إلى الصبي قبل إحصاره إلى تراش عرايح

إغتنمت كائي فرصة غياب واليها فعادرت البيت على مظهرها بالذهب نحو
قمة يستون الرابعة. لما صار عيشت كائي حتى العصر خرجت إليس نسخت عنها
وندى مرورها قوت بوبة مرتفعات ودرج حاءت المحور ربالا وهتفت: يا سيده



ديس ! هل جئت لمرافقتي الأيسة كائي؟ إنها هه، و تسبب هتكلف غير مؤحود «
 دخلت إيليس إلى الممر، فرأت كائي حائسة على المنقعد الذي كان فيما مضى
 لأُمها، وكانت عارفة في الصبح وتحدث مع هيرتون وهذا الأخير قد أصبح
 شاب قوي في الثامنة عشرة خاصته إيليس بعثت قائدة: «حسن يا إيليس! لن
 أسمع بك الخروج من ثرش عرج حتى يعود وبذلك لن نثق بعودك ثانية.»
 استغرقت كائي هذا الموقف واجتهدت بعبء «لكنني قضيت نهاراً ربيعاً قد
 التقيت بهيرتون ورافقتي إلى قمة بيستون وشاهدت معانيه الضعيفة الزائفة...»
 فتأصفت إيليس حائرة: «كنى زحرك صعي فتعتك وتعدني معي في الحاد»
 بالزعم من أن هذه النتيجة الأمر له ترقى بكائي، فأبى الصاعك لطلب إيليس،
 وتوجهت إلى هيرتون بالكلام: «أخضر لي جوادي، فبنا ديت.»
 انقطع هيرتون قبالاً: «لست حاداً عندك» فاستدارت كائي نحو إيليس
 وقالت: «إيليس! كيف يخاطبني بهذه الطريقة!»

هه تدخلت ريتا ترضب نحو: «مهلاً يا أبستي، إنه لا تكلميه لمضب،
 بهيرتون قريبك، إنه لن يحدث» فحدثت كائي مخلصاً: «كلاً فقربي الوحيد هو
 ابن عمتي، وقد ذهب أبي إلى لندن لمرافقته، إنه إنسان نبيل مهذب وليس فظاً مثلاً
 عامل المزرعة هيرتون.»

وهكذا غادرت كائي وهي في قمة الغضب، والحقيقة أن لطاعها عن هيرتون
 لم يكن بعيداً عن الواقع إذ إنه شاب قوي السية يتكلم ويتصرف بشكل فط شرس،
 ويتعالى على غيره بانه وكبرياء

هشكلف يطالب بإخا صته

في لندن، وخذ إدغار يتون أن مريض أخيه يزاىلاً أخضر ميم يضر، وقد ساءت
 حالتها وتوقفت وهو في المدينة، فتحتم عليه أن يعود إلى يوركشير مضطجاً معه
 الصبي لنور هشكلف.

نَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، وَصَلَتِ الْعَرَبَةُ إِلَى تَرِاشٍ عَرِاحٍ بَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ شاقَّةٍ. وَكَانَ
الْفَتَى السَّيِّئُ يُتَوَّنُ نَائِمًا، فَوَضِعَ، رَأْسًا، فِي التِّيرَاشِ. وَقَدْ رَحَّبَتْ كَثِيرٌ بِمَكْرَةٍ
وَحَوْدِهِ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَأَخَذَتْ تَهْتَهُ بِهِ.

فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ التَّالِي، وَصَلَ الْعُحُورُ جُوزُفَ قَدَمًا مِنْ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرْنَعٍ،
وَحَاطَتِ السَّيِّدُ يُتَوَّنَ قَدِيمًا. «لَقَدْ أُرْسَلَنِي السَّيِّدُ هَيْكَبُفَ لِأَخِيذِ أَبِيهِ. وَعَنِّي لَا
أَعُودَ مِنْ دُونِهِ.» فَأَحَبَّهُ: «هَذَا مُسْتَحِيلٌ يَا حُورُ، فَالْصَّبِيُّ مَرِيضٌ وَاهِنٌ الْقُوَى،
وَلَا يُمَكِّنُ نَقْلَهُ السَّيِّئَةَ.» فَعَنَى حُورُ بِقُوَّيْهِ: «إِذَا، سَيَأْتِي سَيِّدِي بِنَفْسِهِ غَدًا.»
عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ يُتَوَّنُ فِي الصَّبَاحِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ سَيُؤَخَذُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ، فَقَالَ: «أَنَا
لَا أَعْرِفُ أَبِي. أُرِيدُ أَنْ أَظِلَّ هُنَا.» حَاصَّتْهُ إِبْلِسٌ بِصَوْتٍ مُضْطَرِبٍ: «كَلَّا يَا



لِئْتُونَ، إِنَّ وَالِدَكَ يُرِيدُ عَوْدَتَكَ إِلَيْهِ. « قَرَدَ مُحْتَحًا: «لَكِنَّ أُمِّي لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ
والدي. إِنَّمَا كَانَتْ دَائِمًا تَذْكُرُ حَانِي إِذْ غَارَ، وَأَنْ أُحِبُّهُ. « لَكِنَّ لِيْتُونَ الْمُسْكِينَ
اِقْتَنَعَ، بَعْدَ لَايٍ شَدِيدٍ، بِمُرَافَقَةِ إِبِلِينَ لِيَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ.

تَطَاهَرَ هِيْثْكَلِفُ بِاللُّصْفِ وَالرِّقَّةِ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُهُمَا مَرْحَبًا، وَقَالَ لِإِبِلِينَ: «أَشْكُرُكَ
لِمُرَافَقَتِكَ الصَّبِيِّ وَرِعْمَانِي مِنْ عَدَاءِ إِخْضَارِهِ بِنَفْسِي. « ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ عَلَتْ
تَعْرَهُ ابْتِسَامَةُ الظُّفْرِ وَقَالَ: «يَا لِلْمُسْكِيِّ! إِنَّهُ أَشَدُّ رِقَّةً وَصَغَمًا مِمَّا تَوَقَّعْتُ. «

قَالَ أَنْ تُغَادِرَ إِبِلِينَ الْمَرْزَلِ بَاشَدَتِ السَّيِّدَ هِيْثْكَلِفَ أَنْ يُعَامِلَهُ بِاللُّصْفِ، فَقَالَ:
«بِطَّعِ سَاعِدَيْهِ بِرِقَّةٍ وَلُصْفٍ، وَلَكِنْ مِنْ دُونِ تَدَخُّلِ أَحَدٍ. إِنَّهُ إِنِّي وَالْمَالِكُ
الْمُقْبِلُ لِأَمْلَاكِ عَائِنَةَ لِيْتُونَ وَأَمْلَاكِي، لِذَلِكَ سَأَحِيطُهُ بِرِعَائَتِي! قَرِينًا سَيُضْضَرُّ أَفْرَادُ
عَائِلَتِي أَرْنَشُو وَلِيْتُونَ لِلْعَمَلِ فِي جِرَائَةِ أَرْضِ أَجْدَادِهِمْ لِلْحُصُولِ عَلَى أَحْوَرِ
زُهَيْدَةٍ. سَتَرْتَنِي!» وَهِيَ كَانَتْ إِبِلِينَ تُغَادِرُ الْمَرْزَلِ كَذَا قَبْلِهَا يَنْقُصُ وَهِيَ تَسْمَعُ صُرَاحَ
الصَّبِيِّ الْمُسْكِيِّ يُرَدِّدُ: «لَا أُرِيدُ التَّقَاءَ هَذَا... أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ.»

ذَهَاءُ هِيْثْكَلِفَ

مَرَّتِ الْآيَامُ وَالْإِنْقِطَاعُ حَاصِلٌ بَيْنَ هَذِهِ السَّنَتَيْنِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَضْمَحَ كُلٌّ مِنْ
كَائِي وَلِيْتُونَ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةِ، انْفَقَتْ إِبِلِينَ بِهِيْثْكَلِفَ يَوْمًا، فِي الْمَرْوَجِ، فَأَخْبَرَهَا
أَنَّ الْوَضْعَ الصَّحِيَّ لِلْوَلَدِ قَدْ تَحَسَّنَ، وَصَلَتْ مِنْهَا مُعْدَتُهُ عَلَى الْحَمْعِ تَيْنَ لِيْتُونَ
هِيْثْكَلِفَ وَكَائِي.

أَطْرَقَتْ إِبِلِينَ، ثُمَّ قَالَتْ: «إِنِّي لَا أَتَقَوَّيَاكَ لَا بُدَّ أَلَيْكَ تَدَرُّ حُطَّةٍ حَيْثُ
تُؤَدِي بِهَا السَّيِّدَ لِيْتُونَ. « ظَهَرَتْ عَلَى شَفَتَيْ هِيْثْكَلِفَ ابْتِسَامَةٌ مَآكِرَةٌ وَهُوَ يُحْيِي:
«كَأَلَا يَا إِبِلِينَ. إِنِّي، فِي الْمَوَاقِعِ، أُوْدِي خِدْمَةَ السَّيِّدِ لِيْتُونَ. أَلَا أُحَاطُ أَنْ أُؤَفِّرَ
لَهُمَا فُرْصَةً لِنِقَاءِ عُلَّهْمَا يَتَحَدَّانِ وَيَتَرَوَّجَانِ. إِنَّ كَائِي، كَمَا تَعْلَمِينَ، لَنْ تَرِثَ شَيْئًا
عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهَا.»



فَوَحَّشْتُ بَيْنَ يَدَيِ الْكَلَامِ وَتَسَاءَلْتُ: لِمَ عِنْدَ وَدِّ نَسْبِي دُعَا يُشْتَوِ سِتْرُ
أَسْهَ حَمِيْقَ أَمْلَايْهِ، أُنَيْسَ كَدْنُ؟

أَحَابِ هِيْكَلِفَ وَبِضْرَةَ الْبَصَرِ نَظَرُ مِنْ عَيْنِيهِ «إِنِّ وَصِيَّةُ إِدْعَارِ يَشْتَوِ تَنْصُ عَلَى
أَنْ تَوَوَّلَ كُلُّ أَمْلَايْهِ إِلَى الْبَشِيَّةِ، نِيَّ نِيَّ نِيَّ، وَبِكَيْمَةِ أُخْرَى بِيَّ.»

يَبْدُو أَنَّ بِيْسَ وَقَعَتْ تَحْتَ تَأْثِيرِ هِيْكَلِفَ، فَأَحْضَرَتْ كَاتِي يَوْمًا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ
وَدْرِيْعَ لِبْقَاءِ يَشْتَوِ كَاتِي مُتَشَوِّفَةً لِحَفَاسَةِ الْبَشِيَّةِ الَّتِي كُنْتُ بِهِ مَرَّةً وَجَدَّةً
وَذَلِكَ يَوْمَ الْخُصْرَةِ وَبَلَدِهِ مِنْ نَدَنَ

بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ قَلِيلًا، سَأَلْتُهُ كَاتِي: «لَا تُحِثْ أَنْ تَأْتِيَ يَوْمًا إِلَى تَرَاثِ عِرَاحِ
بُرْبِ رَتِي؟» فَأَحَابِ يَشْتَوِ: «كَلَّا، وَنَمَسَفَةُ رُغْوَةِ أَمْلَايْ، وَسَأَتُفُ حَمًا إِذَا فَسَّيْتُ
إِلَى هَذَا.» «تَدْخُلُ هِيْكَلِفَ وَقَدْ لَمْ يَدَّ لَمْ يَدَّ الْآنَ فِي رُغْوَةِ قَصِيرَةٍ؟» وَنَمَ

رَقَضَ لِئْتُون ذَلِكَ ذَهَبَتْ كَاثِي مَعَ هِيرْتُون تَمَشَّيْنِ. وَلَمْ يَعْضَبْ هِيْثْكِيفَ إِيْهَذَا
الْأَمْرَ، إِذْ رَأَى أَنَّ ذَهَابَ كَاثِي مَعَ هِيرْتُون سَيُشْعِلُ نَارَ الْعِيرَةِ فِي قَلْبِ لِيْتُونِ.

لَمَّا عَدَّ الْمُسَرَّهَاتِ لِأَجْفٍ، تَوَقَّفَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَقْرِبِ لِتَتَخَصَّصَ الْقُشُوفُ الْمَحْشُورَةُ
عَلَى الْأَحْجَارِ، وَقَدْ اضْطُرَّ هِيرْتُونُ لِمُسْكَبِ إِلَى لَاعْتِرَافِ بَأَنَّهُ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ.
هَذَا انْصَمَّ لِيْتُونُ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ يَهْرَأُ بِهِيرْتُونِ وَبِحَبِيْبِهِ، فَعَصَبَتْ هَذَا الْأَحِيرُ وَانْصَرَفَ.
وَقَدْ سُرَّ هِيْثْكِيفَ إِيْهَذِهِ الْإِهَابَةُ الَّتِي طَائَتْ هِيرْتُونُ، وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَنْتَقِمُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ
كَانَ يَتَعَرَّضُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوْقِفِ فِي هَذَا الْمَبْتَدِ بِالذَّاتِ.

بَعْدَ عَوْدَةِ بِلِينِ وَكَاثِي إِلَى ثَرَاثِ عَرَاحِ ذَكَرَتْ إِيلِينُ إِلَيْهِمَا الثَّقَتَ، عَرَصًا،
هِيْثْكِيفَ وَابْنَهُ لِيْتُونِ. فَعَصَبَتْ انْسِبْدُ إِذْ عَارَ لِيْتُونُ وَفَتَعَ انْسَبْدُ مِنَ الْاِقْتِرَابِ مِنْ مُرَلِ
هِيْثْكِيفَ ثَابِتَةً وَقَدْ تَرَاهُنَ بِمَوْقِعِهِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ أَنَّ مِنْ صُعُرِ كَاثِي عَدَمَ
الرُّضُوحِ بِالْأَوَامِرِ وَالْتَمَرْدُ عَلَيْهَا، إِذْ أَحَدَتْ تَكْتُبُ رِسَالَتِ الْحُبِّ وَتَتَعَثَّى إِلَى لِيْتُونِ
مَعَ الْحَدَمِ، وَبَعْدَمَا اكْتَشَفَتْ إِيلِينُ أَمْرَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ كَسَتْ لِيْتُونُ هِيْثْكِيفَ طَالِبَةً
مِنْهُ التَّوَقُّفَ عَنْ تَبَادُلِ الرِّسَالَةِ مَعَ كَاثِي.

كَاثِي تَقَعُ فِي الْمِضْيَدَةِ

بَعْدَ خَوَالِي أُسْبُوعٍ كَانَتْ كَاثِي وَابْنِ تَشْرَهَانِ فِي أَطْرَافِ الْحَدِيقَةِ فَصَادَفَتَا
هِيْثْكِيفَ مُتَمَطِّطًا جَوَادَةً يَمُرُّ عَلَى الصَّرِيْقِ خَارِجَ نَسُورِ

هَنَفَ هِيْثْكِيفَ بِصُورَتِهِ الْعَمِيقِ مُوَجَّهًا إِلَى كَاثِي: «كَمْ تُسْرِبِي رُؤْيَيْكَ يَا ابْنَتِي،
إِنِّي قَلِقٌ بِشَأْنِ لِيْتُونِ الْمَدِيسِ، فَهَوَ يَكْذِبُ وَيَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْكَ، لَقَدْ سَاءَتْ حَالَتُهُ مُنْذُ
تَوَقَّفَتْ عَنْ مُرَسَلَتِهِ، لَا تَسْتَعْرِبِي، فَإِنِّي عَلَى عَنَمٍ بِأَمْرِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ، سَأَكُونُ
شَاكِرًا لَكَ لَوْ قُمْتَ بِرَبِّدِيهِ، إِنِّي غَيْرُ مُضْمِنٍ لِأَنِّي سَأُتَرَكُّهُ فِي رِعَايَةِ هِيرْتُونِ
الْحَاجِلِ وَحُوزِفِ الْعَجُورِ، فَبَلَا تَكْرَمْتِ وَرُزِّيْتِي» ثُمَّ انْحَنَى بِأَدَبٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ
مِنْهُ، وَتَنَعَ طَرِيقَهُ.

كانت كاثي فتة كريمة النفس زقيقة القلب، فقررت أن تقوم بزيارة لبتون. ومن
حسن خطها أن والدها كان ملارماً فراشه ينسب الرُكام، فلم نَحْذِ ضُعوياً في
إقاع إيليس ثمرفشها إلى مُرتفعات وذرِع

وحدنا لبتون في عابة الغضب وكان نذمر من إهمال الجميع له، وكال
الشتايم لوالده ولهيرتون لأنهما يُعذِّبانهُ باستمرارٍ قال لكاثي: «إن والدي يُشيرُ
حقّي، فهو لا ينفك يقول إنك بكرهيني.»

- على العكس أنا أحبك كثيراً، وكم أنمى لو كنت أخي

يقول أبي إنك لو كنت زوجتي لأخْبِيتني أكثر.

أشك في ذلك، فالأزواج عادة يكرهون زوجاتهم فأبوك نفسه قسا على
أمك إيزابلا وطمعها، لذلك اضطرت المسكينة إلى الهرب.

- هذا غير صحيح!

- بلى، هذا ما حدث. وقد أكده لي أبي

حس، سأخبرك شيئاً: كانت أمك تكره أباك وتحت أبي!

- أيها الكاذب الحقيِر. إنني أكرهك.

تبع هذه المدوشة الكلامية لحطات هديرٍ وصمت. ثم افترق الاثنان بعد أن
تصالحا.

بعد اتام معدودة، أصيبت إيليس برُكامٍ حادٍّ كالسِّيدِ إدعار، فاضطرت لملازمة
الفراش مدة ثلاثة أسابيع، فتوجب على كاثي أن تهتم بأمر مريضٍ وقد قامت
بهذه المهمة بحاحٍ مُقسمة وقتها بينهما خلال النهار، ومُسلّةً سِرّاً - في المساء
لملافاة لبتون.

في إحدى هذه الزيارات وكان هينكليف لا يزال غائبا كانت كاثي تتحلى
مع لبتون قسالة النار، وإذا بهيرتون يفتحهم العُرفة مدفوعاً بعيرته. ثم هاجم لبتون
ودفعه إلى المصنخ، وأقبل الباب وأخذ يصيح: «أخرج الآن إن استطعت!»



دُهِنَ لِيَتُون وَتَكَدَّرَ لِيَذَرَحَه أَحْسَرَّ مَعَهَا بِضِيْقٍ فِي السَّقَمِ ، وَاتَّابَهُ دَوْرٌ مِنْ
السُّعَالِ الْمُتَوَاصِلِ وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ فَتَقَ كَاثِي وَحَتَّى هَبْرَتُون، فَضْطَرَّ لِمُتَحِ الْبَابِ
وَمُسَاعَدَةِ كَاثِي فِي ثَقْلِ لِيَتُون إِلَى بَرَاثِيهِ .

عِنْدَمَا عَلِمَ إِذْغَارَ لِيَتُون بِاتِّصَالِ ابْنِيهِ بِأَبِي عَمَّيْهَا ، مَنَعَهَا - لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ - مِنْ
الذَّهَبِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغَ وَلَيْكَهْ ، خَوْفًا مِنْ تَشْدِيدِ قَسَوَتِهِ عَلَى ابْنِيهِ ، وَافَقَ
عَلَى السَّمَاحِ لِيَلْتُون بِزِيَارَتِهَا فِي ثَرَاثِ غَرَاجِ .

لَمْ يَكُنْ مَرَضٌ إِذْ غَارَ لَيْتُونُ مُخَرَّدَ رُكَامٍ نَسِيطٍ، فَقَدْ أَخَذَتْ صَحَّتُهُ تَسْوَةً بِشَكْلِ
 حَظِيرٍ وَهْدٍ، مَا دَفَعَهُ إِلَى الْمَلَقِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ كَاثِي، وَطَنَّ أَنَّ خَيْرَ صَدَابٍ لِمُسْتَقْبَلِهَا
 يَكُونُ مَرَوَاجِهَا مِنْ ابْنِ عَمَّتِهَا لَيْتُونِ هَيْثُكَفٍ. فَأَرْسَلَ دَعْوَةً لِّلْثَوْنِ لِيَزَارَةَ ثَرَاثِ عِرَاجٍ،
 لِكِنَّةٍ تَلْقَى رِسَالَةَ اعْتِذَارٍ مِنْ لَيْتُونٍ لِأَنَّهُ مُتَوَعِّكٌ وَاقْتَرَحَ أَنْ يَلْتَقِيَ بِكَاثِي فِي الْمَرْوَجِ
 قُرْبَ مُرْتَفَعَاتٍ وَذَرِيعٍ. وَمَعَ أَنَّ إِذْ غَارَ ارْتَابَ بِالْأَمْرِ، فَقَدْ وَافَقَ عَلَى ذَهَابِ ابْنَتِهِ.
 ذَهَبَتْ إِيلِينُ وَكَاثِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالتَّقَا لَيْتُونُ فِي بُقْعَةٍ ظَلِيلَةٍ قُرْبَ مَنْزِلِهِ، وَقَدْ
 هَالَهُمَا أَنْ تَرِيَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِغْيَاءِ الشَّدِيدِ وَالْاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ. مَا إِنَّ رَأَاهُمَا
 لَيْتُونُ حَتَّى ارْتَمَى أَرْضًا عِنْدَ قَدَمَيْ كَاثِي صَائِحًا: «أَرْحُوكِ يَا كَاثِي، إِذَا كُنْتُ
 تَكْرَهِيَنِ وَالْيَدِي، فَلَا تَكْرَهِيَنِي إِنْني خَائِفٌ، وَلَا أَخْرُؤُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ...
 أَرْجُوكِ وَاقِي.» سَأَلَتْهُ كَاثِي، وَقَدْ حَبَرَهَا كَلَامُهُ. «غَلَامٌ أَوْافِقُ؟» فَتَمَتَّمَ الْمُسْكِينُ
 بِأَكْبَا: «لَا أُمَيِّتُ الشُّحَاعَةَ الْكَافِيَةَ لِإِخْبَارِكَ.»

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ حَاءَ هَيْثُكَفٍ، وَحَيَّا إِيلِينُ وَكَاثِي بِرُودَةٍ وَارْدِرَاءٍ، ثُمَّ قَالَ:
 «أَصَحِيحٌ أَنَّ إِذْ غَارَ لَيْتُونُ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ؟ سَأَقْدُرُ نُبْلَهُ وَشَهَامَتَهُ إِذَا رَحَلَ قَتَلَ
 ابْنَ أَخِيهِ هَذَا.» ثُمَّ حَاطَبَ ابْنَهُ بِوُحْشِيَّةٍ قَائِلًا: «إِنْهَضْ يَا وَلَدُ! لِمَادَا ابْطَئْتَ عَلَى
 الْأَرْضِ هَكَذَا؟»

تَحَامَلَ لَيْتُونُ عَلَى نَفْسِهِ وَانْتَصَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ، لِكِنَّةٍ تَشْتَتِ بِيَدِ كَاثِي وَأَخَذَ
 يَتَوَسَّلُ: «إِنِّي مَعِي يَا كَاثِي! لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ إِلَّا إِذَا رَافَقْتَنِي.» فَانْتَرَى
 هَيْثُكَفٍ وَقَالَ: «فَلِذْهَبْتَ كُلُّنَا مَعَكَ.»

مَا إِنَّ دَخَلَ الْجَمْعُ الْمَنْزِلَ حَتَّى أَقْفَلَ هَيْثُكَفُ الْبَابَ، وَقَالَ: «سَتَقِيَانِ لِسَاوُلَ
 الشَّايِ إِنْني وَحِيدٌ وَبِحَاحَةٍ إِلَى مَنْ يُؤَيِّسُنِي.» لَكِنْ كَاثِي حَاوَلَتْ حَطْفَ الْمِفْتَاحِ
 مِنْهُ، فَأَمْسَكَتْ بِمِعْصَمِهَا بِأَخْذٍ يَدِيهِ وَأَخَذَ يَكِيلُ لَهَا الصَّفْعَاتِ عَلَى حَدِيثِهَا بِيَدِهِ
 الْأُخْرَى، وَصَاحَ قَائِلًا: «إِنِّي أَغْرِفُ كَيْفَ أَعَاقِبُ الْبَنَاتِ الْعَاصِيَاتِ. سَتَقْضِيَانِ
 اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا. هُنَاكَ غُرْفَةٌ مُنَاسِبَةٌ لَكُمَا فِي الدَّوْرِ الْعُلُويِّ.»



فَدَرَكْتُ إِيْلِينَ وَكَاثِي أَتَهُمَا اخْتَجِرَتَا وَأَنْ لَا مَقَرَّ لهُمَا، فَسَلَّمْنَا عَلَى فَصَصٍ
بِإِظْطَارِ الصَّاحِ. أَجَدْتُ كَاثِي، فِي السَّابِغَةِ مِنْ ضَاخِ الْيَوْمِ التَّالِي، إِلَى الدُّوْرِ
السُّمْلِيِّ، فِيمَا طَلَّتْ إِيْلِينَ وَخَذَهَا أُسْبَرَةٌ لِمُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ هِيرَتُونَ يَأْتِيهَا
بِالطَّعَامِ إِلَى الْعُرْفَةِ.

جَاءَتْ زَيْلَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَأَخْبَرَتْهَا أَنَّ هَيْتَكَلَفَ أَطْلَقَ سِرَاحَهَا وَأَنَّ كَاثِي
سَتَعُودُ إِلَى ثَرَاثِ غَرَاحٍ لَاحِقًا. لَمْ تَذَرِ إِيْلِينَ كَيْفَ هَبَطَتْ السَّلَمَ إِلَى غُرْفَةِ
السُّلُوسِ حَيْثُ وَخَدْتُ لُسُونَ وَخَدَهُ، فَسَأَلَتْهُ «أَيُّ الْأَسَدِ كَاثِي؟» فَأَجَابَ: «إِنِّهَا
فَوْقُ. لَكِنَّهَا لَنْ تُرَافِقَكَ، فَوَالِدِي يَقُولُ إِنِّهَا لَنْ تَذْهَبَ بِدَوِيِّ نَعْدٍ أَنْ أَضْبَحَتْ
رَوْجَتِي.» صَرَخَتْ إِيْلِينَ مَدْعُورَةً: «رَوْجَتُكَ؟» غَبَرُ مَقْضُولٍ: «فَأَوْضَحِ لُسُونُ لِأَمْرِ
نَفْوَلِهِ.» «لَقَدْ تَرَوْجَنَا مُدَّةً بُوْمِينَ... إِنِّي لَا أَتَحَقَّلُ نِكَاءَهَا الْمُتَوَاصِلَ، لِذَلِكَ تَرَكْنَاهَا
وَنَزَلْتُ إِلَى هُنَا.»



وفاة إدغار لبتون في عز شبابه

نَحَرَحَتْ إيليس كَالنَّائِيَةِ، وَأَسْرَعَتْ نَحْوَ ثَرَاشِ غَرَانِجٍ لِتُظْمِنَنَّ إِلَى حَالَةِ السَّيِّدِ
لِبْتُونِ إِذْ كَانَتْ تَحْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ وَقَدْ وَجَدْنَاهُ حَيًّا، لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ
أَرْدَادَ نُحُولًا وَصَعْفًا. أَكْذَبَتْ لَهُ إيليس أَنَّ كَاثِي سَتَلَحِقُ بِهَا، وَشَرَحَتْ كَيْفَ
اِخْتَجَرَهُمَا هَيْثُكَلِفَ قَسْرًا، لَكِنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ مَسَائِلَةِ الزَّوْاجِ خَوْفًا مِنْ نَأْثِيرِ
ذَلِكَ عَلَيْهِ.

إِسْتَطَاعَ إدغار لبتون، مَعَ شِدَّةِ صَعْفِهِ، أَنْ يَشْتَمَّ أَنَّ هَيْثُكَلِفَ يَرْسُمُ خُطَّةَ شَرِيرَةٍ
لِيُضَعَ يَدِهِ عَلَى أَمْوَالِهِ وَأَمْلاكِهِ، فَفَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ وَصِيَّتَهُ لِيَمْنَعَ حُدُوثَ هَذَا الْأَمْرِ.
فَكَّرَ بِأَنْ يَتْرُكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ أَمَانَةً لِكَاثِيرِينَ تُفِيدُ مِنْهَا مَا دَامَتْ حَيَّةٌ وَتُؤَوِّلُ إِلَى
أَوْلَادِهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا، وَبِذَلِكَ يَمْطَعُ الدَّرَبَ عَلَى وَصُولِ أَمْلاكِهِ إِلَى يَدِ هَيْثُكَلِفَ إِذَا
مَاتَ ابْنُهُ لِبْتُونُ.

طَلَبَ إدغار مِنْ إيليس أَنْ تَذْهَبَ قُوْرًا إِلَى مُحَامِيهِ السَّيِّدِ غَرِينِ وَتُحْطِرُهُ بِوُجُوبِ
الْحُصُورِ بِسُرْعَةٍ. لَكِنَّ الْمُحَامِيَّ تَبَاطَأَ بِالْحُصُورِ إِلَى ثَرَاشِ غَرَانِجٍ، وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ
الْمَسَاءَ سِوَى كَاثِي الَّتِي هَرَبَتْ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ لِتَرَى أُمَاهَا وَقَدْ وَصَلَتْ وَهُوَ
يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ.

وَصَلَ الْمُحَامِي فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنْ يَلِكَ اللَّيْلَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ عَرَّخَ عَلَى
مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ، إِذْ إِنَّهُ بَاعَ نَفْسَهُ لِهَيْثُكَلِفَ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَأْخِيرِهِ الْمُتَعَمِّدِ. وَصَعَ
السَّيِّدُ غَرِينُ يَدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْلَنَ أَنَّ السَّيِّدَ لِبْتُونِ هَيْثُكَلِفَ أَضْحَعَ مَالِيكَ ثَرَاشِ
غَرَانِجٍ، وَهَكَذَا تَمَّ صَرْفُ جَمِيعِ الْخَدَمِ بِإِسْتِثْنَاءِ إيليس. وَقَدْ أُقِيمَتْ مَرَامِسُ حِجَارَةٍ
بَسِيفَةٍ لِإِدْغَارِ، وَدُفِنَ إِلَى حَايِ رَوْجِيَّتِهِ كَثْرِينَ عِنْدَ صَرْفِ مَقْبَرَةِ الْقَرْيَةِ.

حَاءَ هَيْثُكَلِفَ إِلَى ثَرَاشِ غَرَانِجٍ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، وَأُخْبِرَ كَاثِي بِوُجُوبِ الْعَوْدَةِ
إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ وَالْعَيْشِ مَعَ رَوْجِيَّتِهَا لِبْتُونِ لِأَنَّهُ يَسُودُ تَأْجِيرَ ثَرَاشِ غَرَانِجٍ.



أمنية هيثكلف الأخيرة

صعدت كثرين إلى غرفتها لتوضيب أمتعتها، فجلس هيثكلف مع إيلين يشكو همّة، وقد أثار خديته الفرع في قلب إيلين لقطاعه. قل: «الأمس، راقبتُ الحفار وهو يهيئ قبر السيد لتون، وطلتُ منه كشف عطاء تابوت كثرين.. إنّ وخبها لا يراكم كما كان! وقتل أن يرحع الحفار العطاء فككتُ لوح حاب التابوت، ليس من جهة زوحها اللعين ثم دفعتُ له ما لكى يفعل الشيء نفسه تابوتي عند مؤبي ويضعني فوقها ويشحب جابي التابوتين. وهكذا سأنصم إلى حبيبتي كثرين في القبر الآن يُمكنني أن أموت مُطمئن البال »

ثارت إيلين بوحه، وقد هالها ما سمعت. «هذا حرام يا سيد هيثكلف لا بحور إقلاق راحة الموتى بهذا الشكّل!» فأجابها: «أنا لم نُقلق راحة أحد. كلُّ ما فعلته هو العمل على تحقيق راحتي. إنّ كثرين ستُلامى مُنذ حوالي عشرين سنة. ولكنّي، أمس، عرفتُ الراحة. ليّله دفنها، مُنذ عشرين عامًا، أحدثُ

مِعْوَلًا وَنَسِيتُ قَبْرَهَا، وَكُنْتُ عَلَى وَشْكِ قَتَحٍ تَابُوتِهَا، لِكُنِّي سَمِعْتُ صَوْتَ تَهْدٍ
وَرَائِي، وَشَعَرْتُ بِنَفْسٍ دَافِيَةٍ. فَتَأَكَّدْتُ أَنَّ كَاتِي لَمْ تَكُنْ فِي قَبْرِهَا إِنَّمَا قُرْبِي عَلَى
الْأَرْضِ تَهِيمٌ هِيَ بِلَدِّ الْمُرُوحِ الَّتِي طَالَمَا أَحَبَّهَا - كُنْتُ دَائِمًا أَحْسَنُ بِوُجُودِهَا
وَأَكَادُ أَرَاهَا، وَلِكُنِّي لَمْ أَرَهَا بَقِيًّا، وَهَذَا مَا سَتَّ لِي الْقَلَقُ وَالْعَذَابُ. »

رُفِعَ الْكَابُوسُ عَنْ نَفْسِ إِبِلِينَ عِنْدَمَا تَوَقَّفَ هَيْثُكَيفَ عَنِ الْكَلَامِ لَدَى رُؤُولِ
كَاتِي. وَقِيلَ أَنْ يَضْطَحِبَهَا إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدْرِنَعٍ أَصْدَرَ تَعْلِيمَاتِهِ لِإِبِلِينَ بِالْبَقْدِ فِي
ثَرَاثِ غَرَائِجٍ وَعَدَمِ الْإِتِّصَالِ بِهَا.

الْأَزْمَلَةُ الَّتِي لَمْ تَرِثْ

وَصَلْتُ كَاتِي إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدْرِنَعٍ، وَوَجَدْتُ يُسْتَوْنَ فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا، فَعُتِّتْ
بِهِ خَيْرَ عِنَايَةٍ. لَكِنَّ خِدَانَهُ لَمْ تَطْلُ أَكْثَرَ مِنْ أَسْوَعٍ وَاحِدٍ نَعْدَ رُحُوعِهِ. بَقِيَتْ
كَاتِرِينَ، نَعْدَ دَفْنِ رَوْحِهَا، مُلَازِمَةً عُزْفَتِهَا وَقَدْ رَانَ عَلَيْهَا الْحُزْنُ وَالْأَسَى

بَعْدَ أَسْوَعِي، قَطَعَ هَيْثُكَيفَ عَنَيْهَا وَخَذَتْهَا، لَا يُؤَاسِيهَا وَتَمَّ يُرْبِيهَا وَصِيَّةً
لُيُسْتَوْنَ. لَقَدْ تَرَكَ يُسْتَوْنَ أَمْوَالَهُ وَأَمْوَانَ رَوْحِيهِ يُؤَيِّدُهُ هَيْثُكَيفُ وَهَذَا التَّدْبِيرُ مُلَاحَظَةٌ
عَلَيْهِ وَالِدُهُ خِلَالَ عِيَابِ رَوْحِيهِ عِنْدَمَا دَهَبَتْ يُرْؤُيَّةُ وَالِدِهَا وَهُوَ عَلَى فِرَاشِ
الْمَوْتِ. وَلِأَنَّ يُسْتَوْنَ كَانَ قَاصِرًا وَلَا يَحِقُّ لَهُ التَّدْخُلُ بِأَمْرِ لَأَرْضٍ فَإِنَّ هَيْثُكَيفَ
وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا بِحَقِّ وَرَائِيهِ يُرْؤُجِيهِ إِزَابًا. كُنْتُ كَاتِرِينَ بِسُكِيَّةٍ بِلَا نَصِيرٍ وَلَا
مَالٍ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقْضِ كُلَّ هَذِهِ الشَّدَائِرِ.

لَمْ تُعَادِرْ كَاتِرِينَ عُزْفَتَهَا إِلَّا عِنْدَمَا غَضِبَ الْبِرْدُ، فَزِلْتُ يَسْمَعُ بِدَفْعِ الدَّارِ. لَمْ
يَكُنْ هَيْثُكَيفَ هُناكَ، وَلَمْ يَهْتَمْ بِهَا حُورٌ وَرِيَالًا، ثُمَّ هِيرَتُونَ فَقَدْ أَظْهَرَ نَعْصَ
لَاَهْتِمَامٍ وَخَذَ يُرَاقِبُهَا وَهِيَ تَخْتَارُ كِتَابَ يَقْرَأُهُ، ثُمَّ صَلَّتْ مِنْهَا أَنْ تَقْرَأَ لَهُمْ،
فَتَفَحَّرَتْ عَصِيَّةً: «لَنْ أَقْرَأَ لَكُمْ. لَا، لَنْ أَقْدِمَ لِأَيِّ مِنْكُمْ جِدْمَةً قَطَاعًا
نَرْتَكُمُوسِي وَأَنْ يَحَاخِيَ إِيَّاكُمْ.»

السيد لوكوند يكمل رواية القصة

نعد أن اطلعت على ما ألت إليه تلك القصة، قررت الابتعاد عن تلك المنطقة التي أثرت علي بمساجها القاسي وأحداثها المروعة. لذلك توجهت إلى لندن في كانون الثاني (يناير) عام ١٨٠٢ طلباً للراحة، ووعدت إيلين بأنني سأعود بعد مدة لاستأنف إقامتي في تراش غرانج، وكنت متأكداً من أنها ستظليني على ما سيجد من أحداث في مرتفعات ودرنغ.

عدت من لندن في شهر أيلول (سبتمبر). ولما وصلت تراش غرانج، فوجئت بأن إيلين دين لم تكن هناك وقد أخبرتني مديرة المنزل الجديدة بأن السيدة إيلين دين قد عادت إلى مرتفعات ودرنغ للعناية بكاثي وهيرتون. بعد أن وصفت حقائبي تركت مدبرة المنزل منهمكة في توصيب غرفتي، وسرت عن المروح متوجهة إلى مرتفعات ودرنغ لأقابل السيد هينكلف وأدفع له بدل الإيجار.

ما إن رأيت إيلين دين حتى هرعته إلى ورحبت بي بحرارة: «أهلاً بك يا سيد لوكوند لماذا لم نخبرنا مسبقاً بقدومك؟ عسى أن تكون قد تعافيت.»

الحمد لله يا إيلين، إني بحير... لقد مررت على تراش غرانج، وجئت إلى هنا لأسدد حساب الإيجار للسيد هينكلف.

السيد هينكلف! ألم تعلم أنه قد توفي؟ لقد مررنا في فترة عصيبة! سأخبرك بكل ما حدث بعد رحيلك في كانون الثاني (يناير).

أجل أجل. لقد أخبرتني، قبل أن أغادر، عن موت لثون وعن محاولات هيرتون للتقرب من كاثرين وصدها له.

مشكية كاثرين! لقد كانت دائمة العصب ثائرة في وجه الجميع

ثم أخذت إيلين تخبرني بقية القصة التي دونتها بدقة.

بعد فترة، حاولت كاثرس أن تخرج من غرفتها، فأخذت تسلي نفسها بمساعدة إيلين في عمل المطبخ لكنها كانت نشاجر مع العجوز جوزف، وتفسو على هيرتون فتهازأ به وهو يحاول تعلم القراءة. ولما انتهت إيلين إلى أن هيرتون



المشكين لا يستحق تلك المعاملة القاسية، عيرت موقفها وحوالت مساعدته في دروسه، لكنه رفض قول مساعدتها.

قالت له مرة: «هيرتون، أنت ابن حالي، فبم لا تكلمني، ولم لا تدعي أحد يبدك؟»

- أتركيني وشأني. أنت متعخرة ومتكبرة، وتسخرين بي دائماً. أنا متأكد من أنك تكرهيني

- أنا لا أكرهك. إنما أنت تكرهني كما بكرهني هيثكليف.

- كيف تثميني بذلك، وأنا في كل أحاديثي مع هيثكليف أدافع عنك وأشير غصنه!

فوجئت كاثي بهذا التصريح، وأصرفت قليلاً، ثم قالت وقد خفت جدّة لهنّحتها «ما كنت أدري أنك تقف إلى حايي. إني متأسفة لأنني شككت بموقفك» ومدّت يدها لهرتون لكنه تجاهلها، فذلت منه على مهل وضعت قلة على خده وغادرت العرقة.



في صباح ذلك يوم نفسه اتت كاثي كساء مدينته وبعته بوزقة بيضاء، ثم
 ضلّت من بين تسليمته هيرتون وإخداره بأنها مسبعة يترابه له وعدم الهراء به
 وهكذا أخذ هيرتون، ونو يبعده، يتق بحسن نوب كاثي، وتتقبل اهتمامها به
 ومساعدتها له وقد نصت تسهما صداقة تحكّمها الله وسودى الحبان، والحقيقة
 أن الفصل الأكثر في هذا التودد المسدّد يعود إلى صرار كاثي وضربها وعظفها.

وَلَمْ يَذْهَبْ جَهْدُ كَاثِي سُدَى إِذْ نَغِيرَ هِيرْتُونِ كُنْيَا فِي مَوْقِعِهِ مِنْهَا وَحَتَّى فِي طَرِيقِهِ
تَصَرُّفِهِ وَكَلَامِهِ .

كَانَ هَيْثُكَلِفُ يُرَاقِبُهُمَا بِأَهْنَمِهِمْ فِي تِلْكَ الْمَثَرَةِ ، وَلَمْ يُعْجِزْهُ هَذَا السَّقَارْتُ ، فَأَخَذَ
يَصُبُّ غَضَبَهُ عَلَى كَاثِي ، لِكَيْهَا كَانَتْ تَتَصَدَّى لَهُ . قَالَتْ لَهُ يَوْمًا : « أَنْتَ إِنْسَانٌ شَرِيرٌ
يَا هَيْثُكَلِفُ ! لَقَدْ حَرَمْتَ هِيرْتُونُ مِنْ حُقُوقِهِ وَحَوَّلْتَهُ إِلَى عَدِائٍ فِي الْمَرَزَعَةِ .
بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ ، أَخَذْتَ مَائِي وَسَلَسْتَنِي أَرْضِي . » هَجَمَ هَيْثُكَلِفُ نَحْوَهَا ، كَأَنَّهُ
يُرِيدُ صَرْفَهَا ، فَصَاحَتْ : « حَذَارِ ! إِذْ ضَرَّيْتَنِي فَبِزَّ هِيرْتُونُ سَيَضْرِبُكَ . لَا تَنْسَ أَنَّهُ قَدْ
أَصْبَحَ قَوِيًّا مِثْلَكَ . » فَمَا كَانَ مِنْ هَيْثُكَلِفِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ أُمْسَكَهَا بِشَعْرِهَا ، وَتَدَا أَنَّهُ
سَيُمرِّقُهَا إِرْبًا إِرْبًا ، لِكَيْهِنَّ تَرَكَّهَا فَجَاءَتْ وَقَالَتْ : « يَدَايُ أَنْ تُشِيرِي عَصِييَ بَعْدَ الْآنَ وَإِلَّا
قَتَلْتُكِ ! » ثُمَّ انْسَحَبَتْ حَارِجًا وَقَدْ خَمَّتْ جَدَّةَ خِفَةِ ، وَهُوَ كَالْمَسْدُودِ .

فِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفَسَ حَاءُ هَيْثُكَلِفِ إِلَى بَيْتِهِ وَحَاطَهَا قَبِيلًا . « لَقَدْ تَغَيَّرْتُ
كُنْيَا يَا إِبْلِينَ . لَمْ أَعُدْ أَرَى لِحَيَاتِي مَعْنَى . . . هَلْ لَاحِظْتَ شَيْءَ كُلِّ مَنْ كَاثِي
وَهِيرْتُونُ بِحَيَاتِي كَثِيرِينَ ؟ فَعِنْدَهُمَا أَلْتَمَسْتُ تَسْكُنِي أَرَاهُمَا فِي عَيْتِي كَاثِي وَغَيْتِي
هِيرْتُونُ . . . لَقَدْ كُنْتُ مُصَمِّمًا عَلَى تَقَارُّرِ نَكْبَتِي الْآنَ لَا أَحْدَ لَدَةً فِيهِ . . . إِنِّي فِي
هَذِهِ الْأَيَّامِ أَحْدُ صُورَةٍ كَثِيرِينَ أُمَامِي وَأُجِشْ بِرُوحِي خَوْفِي . لَيْسَ لِي الْيَوْمَ سِوَى
أُمْنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَنْ أُنْضَمَّ إِلَيْهَا . »

هَيْثُكَلِفُ يُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَهُ

أَثَارَ هَذَا التَّحَوُّلِ قَنَّ إِبْلِينَ ، فَأَخَذَتْ تُرَاقِبُ هَيْثُكَلِفَ بِأَنْتَبَاهٍ شَدِيدٍ . لَاحَظَتْ أَنَّهُ
كَانَ يَحْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَاحِدَةً وَيَهْمُهُ فِي الْمَرْوَحِ ، مَعَهُمَا كَانَتْ حَالَةُ الصَّقْسِ .
قَرَّرَتْ يَوْمًا أَنْ تُوَاجِهُهُ بِسُؤَالٍ صَرِيحٍ : « أَيْنَ تَذْهَبُ كُلَّ لَيْلَةٍ يَا سَيِّدُ هَيْثُكَلِفُ ؟ »
فَاجَابَهَا : « الْبَارِحَةَ كِدْتُ أَصِلُ إِلَى خَيْمَتِهِ . أَمَّا الْيَوْمَ فَلَمَّا بَدَأْتُ عَلَى عَشْرِفِ السَّمَاءِ ،
أُنْزَكِي الْآنَ يَا إِبْلِينَ . . . إِنِّي أَغْرِفُ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنِّي . »

ظَلَّ هَيْثُكَلِفَ أَيَّامًا عَدَدَةً مُنْقَطِعًا عَنِ الطَّعَامِ. وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَائِمًا
فِي الْحَارِجِ، كَانَ صَوْتُهُ يَرَدُّ فِي أَرْحَاءِ الْمَنْزِلِ وَهُوَ تَتَحَدَّثُ وَحْدَهُ وَيَتَرَنَّى، وَقَدْ
سَمِعَتْ إِبِلِينَ امْتَمَ كَثْرَيْنَ يَتَرَدَّدُ عَلَى لِسَانِهِ مِرَارًا. وَأَحِيرًا، نَادَى إِبِلِينَ فِي صَبَاحِ
أَحَدِ أَيَّامٍ، فَجَاءَتْ وَرَأَتْهُ مَقِيمًا شَاحِنًا قَائِمًا «أَحْرُ مَا أَظَلُّهُ مِنْكَ يَا إِبِلِينَ
أَرْحُوكِ، تَأْكُودِي مِنْ تَغْيِيدِ مَعْلَمَائِي. خَمْدُونِي إِلَى الْمَدِينِ فِي الْمَسَاءِ أَنْتِ
وَهَيْرَتُونَ فَقَطْ يُمْكِنُكُمَا مُرَافَقَتِي لِنَتَأَكَّدَ مِنْ قِيَامِ الْحَقَارِ بِمَا طَلَعَتْهُ مِنْهُ بِخُصُوصِ
تَدْوِينِي وَتَابُوتِ كَثْرَيْنِ لَا صَرُورَةَ لَوْحُودِي دَخَلِ دِينِي وَلَا لِقَوْلِ أَيِّ صَلَاةٍ، فَإِنِّي
سَأَكُونُ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى سَمَائِي الَّتِي أُرِيدُ» كَذَبَتْ إِبِلِينَ نَضَعِي كُلَّ أَهْتَامِي وَأَنْسَاهُ،
وَقَدْ نَأَثَرَتْ بِهَذَا الظَّلْبِ الْعَرَبِ فَلَمْ تَمَلِكْ إِلَّا أَنْ تَهَرَّ رَأْسُهَا عَلَامَةَ الْمُوَافَقَةِ
كَذَبَتْ تِلْكَ الْبَيْلَةُ عَاصِفَةً مَاطِرَةً، وَفِي الصَّبَاحِ لَاحِظَتْ إِبِلِينَ أَنَّ النَّاعِدَةَ مَفُوحَةً
فِي عُرْفَةِ هَيْثُكَلِفَ فَصَعِدَتْ إِلَى الْعُرْفَةِ وَفَسَحَتْ الْبَابَ بِمِفَاحِهَا الْحَاصِ ارْأَحَتْ
سِتْرَةَ الشَّرِيرِ لِلْوُصُولِ إِلَى الشُّتَاكِ وَأَغْلَقَتْهُ نَكْتَهَا تَرَاحَعَتْ لَمَّا رَأَتْ هَيْثُكَلِفَ
مُمَدِّدًا عَلَى الْفَرَاشِ حَتَّى لَا حَرَالِكِ وَقَدْ تَنَلَّ بِمَاءِ الْمَطَرِ.
ثُمَّ دَفَنُ هَيْثُكَلِفَ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ نَفْسِهِ، تَمَامًا كَمَا أَوْضَى. وَقَدْ نَسِيَ هَيْرَتُونَ
الطَّبِّبُ كُلُّ جَفْدِهِ السَّابِقِ عَلَى هَيْثُكَلِفَ فَوَقَفَ، وَالذَّمُوعُ تَطْفِيرٌ مِنْ غَيْبِيهِ، فِي تِلْكَ



الرَّأْيَةِ الْمَعْبُودَةِ مِنْ مَدِينِ الْقَرْيَةِ حَيْثُ أُقِيمَتْ ثَلَاثَةُ فُجُورٍ مُسَاحِرَةٍ
مَا رَأَى أُنَاءَ الْمُنْطَفَةِ، حَتَّى الْيَوْمِ، يُؤَكِّدُونَ أَنَّ هَيْثُكَلِفَ يَهَيِّمُ فِي تِلْكَ الْمَرْجِ،
وَيُقَسِّمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَى قُرْبَ الْكَيْسَةِ وَفِي الْجُرُودِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ وَدُرْنُغٍ، أَخْبَانًا
وَحْدَهُ وَأَخْبَانًا بِرَفْعِهِ أَفْرَاءَ هَذِهِ السَّمَاءِ الَّتِي كَانَ هَيْثُكَلِفَ يَنْشُدُهَا
بَوَاقِةَ هَيْثُكَلِفَ، بَعْدَ لَمْتُونِ، وَرِثَتْ كَثْرَيْنِ أَفْلَاكَ مُرْتَفَعَاتٍ وَدُرْنُغٍ وَثَرَاشِ
عِرَانِجٍ، وَحَرَصَتْ عَلَى أَغْطَاءِ سَحَابٍ لَا ضَحَاءَ فَسَعَتْ لِإِعَادَةِ أَرْضِ هَيْرَتُونَ
وَأَمْلَاكَ أَنَّهُ وَقَدْ قَرَّرَتْ إِبِلِينَ، بِدَافِعِ الْوَاجِبِ وَالْإِخْلَاصِ، الْبَقَاءَ فِي مُرْتَفَعَاتِ
وَدُرْنُغٍ لِرِعَايَةِ شُؤُونِ الْمَنْزِلِ وَالْاهْتِمَامِ بِكَائِنِي وَهَيْرَتُونَ.

الْخَاتِمَةُ بِقَلَمِ السَّيِّدِ لَوْكُودِ

بَعْدَ أَنْ أَضْعَفْتِي إِبِلِينَ عَلَى أَحْرَاقِ بَقَارَاتِ تِلْكَ غَضَّةِ الْعَرَبِيَّةِ، دَفَعْتُ بِهَا بِقِيَّةِ
حَسَابِ الْإِنْحِدَارِ وَلَمْ أَرَ كَائِنِي وَهَيْرَتُونَ تَمَامًا فَصَنْتُ شَيْءَ وَاحِدَةٍ فِي ثَرَاشِ عِرَانِجٍ
وَعَادَرْتُ إِلَى تَنْدَرِ أَفْصَنْتُ شَهْرَيْنِ، وَبَدَأْتُ تَنْكَ لَأَخْذَاتِ الْعَحْصَةِ لَا تَفَارِقُ
مُحَلَّتِي ثُمَّ سَافَرْتُ شَمَالًا لِرَبَادَةِ بَعْضِ أَصْدِقَائِي، فَتَرَرْتُ أَنْ أَعْرِجَ عَلَى
مُرْتَفَعَاتِ وَدُرْنُغٍ وَثَرَاشِ عِرَانِجٍ لِأَضْلَعُ عَلَى أَحْرَ مَا أَلِ إِلَيْهِ الْوَضْعُ هَذَا



لَقَدْ سُرِرْتُ كَثِيرًا لِقِيَامِي بِتِلْكَ الرِّيَازَةِ لِأَنِّي وَجَدْتُ أَنَّ الْأُمُورَ قَدْ عَادَتْ إِلَى
نِصَالِهَا، فَقَدْ تَدَدَتْ عُيُومُ الْكَاتِبَةِ وَالْحَقِيقَةُ الَّتِي عَاشَ هِيرْتُونُ وَكَائِي فِي جُلَّهَا، وَسَادَ
جَوْ مِنْ السَّعَادَةِ وَالْأُلْفَةِ، إِذْ وَجَدَ كُلُّ مَنَّهُمَا الْعِزَّاءَ وَالْحَيَانَ فِي رِفْقَةِ الْآخَرِ. وَكَانَ
هِيرْتُونُ الْقَطِبُ يَنْتَحَاوُتُ بِإِحْلَاصٍ مَعَ عَظْفٍ كَثِيرٍ وَمَحْتَشَا وَرَغْتَهَا فِي مُسَاعَدَتِهِ،
وَأَضْنَحَتْ الْحَيَاةُ فِي مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرَجَاتٍ حَيَاةً عَائِلِيَّةً هَادِنَةً.

وَسَرَّيْتُ أَنَّ عَلِمْتُ أَنَّ كَائِي وَهِيرْتُونُ قَرَرَا أَنَّ يَتَعَقَّدَا قِرَانَهُمَا فِي كَابُونِ الثَّانِي
(يَنَايِرَ) ١٨٠٣ وَأَنَّ يَسْتَقِيلَا إِلَى ثِرَاشِ غِرَافِخَ لِيُقِيمَا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الْوَاسِعِ الْمُرِيحِ
بَعِيدًا عَنِ الدُّكُرِيَّاتِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي نَسَكُنُ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرَجَاتٍ. وَقَدْ اسْتَطَاعَ الشَّابَّانِ أَنْ
يُقْنِعَا إِبِلِينَ بِمُرَافَقَتِهِمَا وَالْعَيْشَ مَعَهُمَا.

وَهَكَذَا حَدَثَ مَا يُشْبِهُ الْمُعْجِزَةَ وَرَفَرَفَتْ رُوحُ الْخَيْرِ وَالْمَحَنَةِ وَالْوَنَامِ عَلَى تِلْكَ
الثَّلَاثِ وَالْمُرُوحِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ، فِي السَّنَوَاتِ السَّابِقَةِ، أَعْضَ فِطَاهِرِ
الْكَرَاهِيَّةِ وَالْقَسْوَةِ.





إميلي برونتي (١٨١٨-١٨٤٨)

وُلِدَتْ إميلي برونتي سَنَةَ ١٨١٨. وَالِدُهَا پَاتْرِيك برونتي، قَسِيسٌ إِيرْلَنْدِيٌّ الْأَصْلُ، عَاشَ فِي مَنطَقَةِ يُورْكشِير الْإِنْكَلِيزِيَّةِ حَيْثُ كَانَ - مُعْظَمَ حَيَاتِهِ - كَاهِنًا لِقَرْيَةِ هَاوَرْت. تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ سَنَةَ ١٨٢١ تَارِكَةً سِتَّةَ أَوْلَادٍ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ: خَمْسَ بَنَاتٍ وَشَقِيقَتَهُنَّ الْأَصْغَرَ بَرَانُول. سَنَةَ ١٨٢٥ تُوفِّيَتْ الْابْنَتَانِ الْكُبْرَيَانِ، مَارِيَا وَإِلِيزَابْث، بِدَاءِ السُّلِّ، وَهُمَا دُونَ الْعَاشِرَةِ.

أُحْرَزَتْ إميلي برونتي وَشَقِيقَتَاهَا شَارْلُوت وَأَن مَكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي عَالَمِ الرِّوَايَةِ إِلَى جَانِبِ نَظْمِ الشُّعْرِ. كَانَتْ إميلي - كَجَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ مَوْهُوبَةً، لَكِنَّهَا تَأَثَّرَتْ بِأَجْوَاءِ الْعُزْلَةِ الْقَائِمَةِ الَّتِي

سَيَّطَرَتْ عَلَى تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ النَّائِيَةِ مِنْ يُورْكَشِير . وَبِالْمُقَابِلِ ، كَانَتْ صَاحِبَةً خَيَالٍ خَصِيبٍ بَعِيدِ الْغُورِ يَظْهَرُ أَثَرُهُ جَلِيًّا فِي مَا خَطَّهُ قَلَمُهَا .

مَاتَتْ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَامَ ١٨٤٨ ، بِدَاءِ السَّلِّ ، قَبْلَ أَنْ تَتَجَاوَزَ الثَّلَاثِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُرُورِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ عَلَى وَفَاةِ شَقِيقَتِهَا بَرَانُولَ وَقَبْلَ بَضْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَوْتِ شَقِيقَتِهَا الصَّغْرَى آن .

تَقُومُ شُهْرَةُ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَلَى رِوَايَتِهَا الرَّائِعَةِ «مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَغ» [Wuthering Heights] الَّتِي نُشِرَتْ عَامَ ١٨٤٧ ، وَهِيَ إِحْدَى أَغْرَبِ الْقِصَصِ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَأَخْصَبِهَا خَيَالًا . وَتَعْدُ أَصْدَقَ مَا يُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ التَّنَاقُضِ الْمُحِيرِ فِي طَبِيعَةِ الْإِنْكَلِتْرَا ، وَبِخَاصَّةٍ فِي مِْنْطَقَةِ يُورْكَشِيرَ ، حَيْثُ يَمْتَزِجُ الْجَمَالُ وَالسُّكُونُ بِالْكَابَةِ وَالْوَحْشَةِ فَوْقَ مُرُوجِ رَطْبَةٍ وَتِلَالِ ضَبَائِيَّةٍ ، كَمَا تَمْتَزِجُ فِي نُفُوسِ أَبْنَاءِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ شَبَكَةٌ مُعَقَّدَةٌ مِنَ الْمَشَاعِيرِ وَالْأَهْوَاءِ .



كتب الفراشة - القِصص العالمية

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حول العالم في ثمانين يومًا
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارثر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيدًا عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت الموحش (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرنبغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة



كتب الفراشة

القِصص العالمية ٢٧. مُرتفعات وذرِنغ

تَقُومُ شُهْرَةُ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَلَى رِوَايَتِهَا «مُرْتَفَعَات وَذَرِنَغ»،
وَهِيَ إِحْدَى أَغْرَبِ الْقِصَصِ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَأَخْصَبِهَا
خَيَالًا.

كَانَ لِمُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَغ صَدَى غَرِيبٌ لَدَى ظُهُورِهَا، فَقَدْ
أَذْهَلَتْ إِمِيلِي بَرُونْتِي مُعَاصِرِيهَا بِجَوْ الْكِتَابِ الْقَائِمِ وَوَقَائِعِهِ
الْمُثِيرَةِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرِّوَايَةَ تَأْسِرُ الْقَارِئَ وَتُحَرِّكُ عَوَاطِفَهُ
مِنْ دُونِ الْإِشْرَافِ فِي تَفَاصِيلِ الْأَحْدَاثِ الْمِيلُودْرَامِيَّةِ.
إِنَّهَا قِصَّةُ حُبٍّ مَأْسَاوِيٍّ جَارِفٍ حُبِّكَتْ بِأَسْلُوبٍ جَذَابٍ.



مَكْتَبَةُ لِبْنَاتِ نَاشِرُونْ



01C196829